الحرس الحديدي

الملف الغامض للملك فاروق

تأليف

أشرف مصطفى توفيق

الكتاب: الحرس الحديدي.. الملف الغامض للملك فاروق

الكاتب: أشرف مصطفى توفيق

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

توفيق، مصطفى، أشرف

الحرس الحديدي.. الملف الغامض للملك فاروق / أشرف مصطفى توفيق

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٣٩ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٠ – ٩٠٦ – ٤٤٦ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٣٢٥٩ / ٢٠١٩

الحرس الحديدي

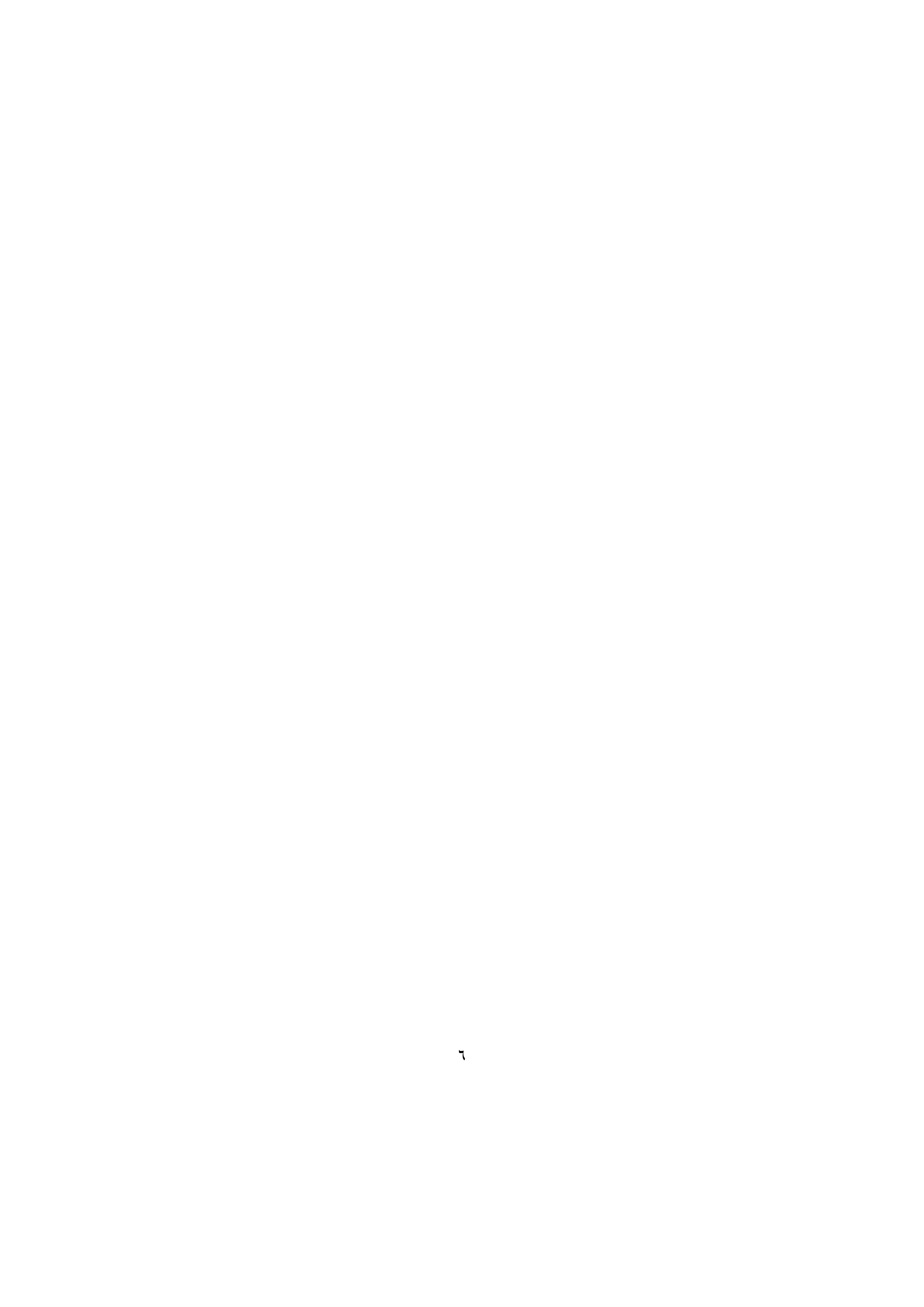
الملف الغامض للملك فاروق





(على الرغم من الفجوات الكثيرة التي تخترق تاريخ (الحرس الحديدي) والتي ما انفكت تغري الخيال، وأمام الغموض ونقص التفاصيل بالمراجع والأثارات كان اللجؤ إلى الاستنتاج دائم الحدوث. وبدا لي أن إضافة نفحة روائية صارت أمرا لا مفر منه، عند الذين تصدوا للكتابة في الموضوع أو اقتربوا منه وهكذا عَدلوا بالرضى أو الغصب عن تسطير مقالات ترضي باحث الدقة العلمية، وبدا أن ما أنجزوه كذبة حقيقية أو حقيقه كاذبة)

أشرف مصطفى توفيق



على سبيل المقدمة

Iron Guard of Egypt

١

يستحق سقوط الملكية في مصر، التفاتة وداع قد تكون أخيرة فسقوطها على الأرجح يجيء في المرتبة الخامسة للأحداث العربية في القرن العشرين، تسبقه بالطبع ثورتان على مستوى الحدث: ثورة يوليو١٩٥٢ وثورة ١٩١٩ والغريب أن أحداث ثلاثة في مصر،كانت من أهم خمسة أحداث القرن العشرين في منطقتنا العربية، أو في الشرق الأوسط كما أطلق عليها في نهاية نفس القرن.. ولكن للأسف يبقى قيام إسرائيل هو الحدث الأول والأخطر بالنسبة للتاريخ العربي لنفس القرن،

وفي تآمل لا يخلو من مسحة خيال يصبح غروب شمس الملكية في مصر متوازي مع شروق شمس دولة لأول مرة لليهود في فلسطين هي إسرائيل.

وقصة الملكية في مصر هي قصة أسرة "مُحَمَّد علي" وهي قصة شرحها يطول فهي ممتدة من أوائل القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، وهي قصة تراجيدية تبدأ بمحمد علي الذي يثبت حكمه للمحروسة بمذبحة للمماليك، التي جعل مسرحها الدموي "القلعة" مقر الحكم نفسه، لتتحول دعوة العشاء لمأدبة قتل وبعدها يمد حكمه خارج حدود مصر طبقا لمقولة

ابنه الفارس المقاتل إبراهيم باشا (إن أمن مصر يبدأ من شمال حلب)، ولم يكن الخلف في قوة وعناد السلف، فتفرد مُحَّد علي في البأس وقوة الحكم حتى يقال أنه صنع مصر الحديثة ...

وجاء فاروق في نهاية القصة ملكا للنهاية (فاروق الأول والأخير) ليرث تراجيدية جده الأكبر مُحَّد علي – إذا كان ميراث الأفعال جائز– فجعل مصر في أيامه الأخيرة تعيش شبح اغتيالات نفذها تنظيم سري تابع له هو تنظيم الحرس الملكي الجديد أو "الحرس الحديدي" ليعاود أفعال جده الكبير "مُحَّد علي"

وجاءت الفكرة لرجال القصر اقتباسا من تنظيم الحرس الفولاذي والذي أنشأه الملك كارول ملك رومانيا داخل حرسه الكبير تعبيرا عن أن أفراده جدارا من الفولاذ حول (كارل) يحميه ويصد عنه ويرتبط به شخصيا وكذلك بدأت فكرة الحرس الحديدي حول الملك فاروق.

٢

وكان هناك تنظيم في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية وبنفس الاسم "الحرس الحديدي" كونه أربيرتهايمAribert Heimالضابط الطبيب، والكادر، ورئيس محطة الخدمة السرية الخارجية الألمانية في مصر خلال ثلاثينيات القرن العشرين، وبالتالي عمل التنظيم بمصر وهناك من يشير إلى اتصاله بكل الجمعيات السرية في مصر وقتها، وفي نطاق هذا الاتصال كانت قضية الراقصة الجاسوسة "حكمت فهمي" التي تم تجنيدها من قبل

ألمانيا النازية عن طريق (نمويلز) نفسه مندوب المخابرات الألمانية بالمنطقة بعد أن لمس شعبيتها ضمن الضباط الإنجليز في ملهي "الكونتننتال"، ولم يحكم على أحد في القضية بالإعدام رغم اكتشاف الإنجليز لتجسسهم!! لأنهم باحوا "لونستون تشرشل" رئيس وزراء بريطانيا نفسه [بسر الشيفرة التي كانوا يستخدموها في التواصل مع الألمان] وهو ما ساعد على خداع روميل ثعلب الصحراء الألماني وغير نتيجة الحرب على الأقل في منطقتنا العربية.

ولَمس الألمان أيضاً مع الحرس الحديدي وبخاصة أن الحرس كان يعمل مع الفدائيين، ويضرب مصالح الإنجليز فاتفق الحرس الألماني مع حرس الملك في بعض الاتجاهات.

ولكنه في نهاية الحرب أدت الهزيمة بألمانيا لقسمتها نصفين: (غربية، وشرقية.) بين معسكرين جديدين: معسكر شيوعي، ومعسكر رأسمالي، وأصبحا فرسي رهان الحرب العالمية الثانية وقطبى العالم. وتفرقت كوادر التنظيم الألماني خائفة من الانتقام.. واستفاد "عبد الناصر" من كوادر هذه الفلول فيما بعد بفكرة "سعد عفرة" ضابط المخابرات المصري المسئول عن متابعة أنشطة ألمانيا ودول معسكر المحور السابق وقواعدهم وسواترهم الداخلية والخارجية سواء كانت قائمة أو نائمة بما فيها الجمعية السرية القديمة "للحرس الحديدي" والذي اقترح تشكيل وحدة عمليات سرية خاصة من ضباط المخابرات العامة والاستخبارات العسكرية الجدد وانتدابهم إلى الخارج للعمل تحت سواتر إعلامية ودبلوماسية برئاسة "سعد

عفرة" الذي رقي لرئيس هيئة الاستعلامات وإشراف الفريق "عزيز المصري" الذي كان نقطة الاتصال الرئيسية مع الألمان منذ الملكية، ورغم التعتيم على دوره مع فاروق فلم ينس الملك أنه هو ثاني اثنين كانا معه في صباه وقت التعليم والإعداد. والذي استمر يشغل موقع سفير مصر في الاتحاد السوفييتي منذ بداية حكم الضباط الأحرار سنة **١٩٥٢** حتى وفاته سنة **١٩٦٥**

وحسب فكرة "عفرة" التي تبناها "جمال عبد الناصر" فقد حصلت تلك الوحدة الخارجية على صلاحيات سيادية مطلقة حتى تقوم بالاستقدام السري لأكبر عدد ممكن من فلول الحرس الحديدي الألماني الفارين والمتخفين في مختلف بلدان العالم تحاشياً للمثول أمام المحكمة الجنائية لتطوير مناحي الحياة في مصر، وقد وصلوا لـ **٣٤** بمصر كان منهم Aribert Heim نفسه، وثلاثة من علماء ذرة ؟!

فبمجرد اندلاع الحرب العالمية الثانية اعتبرت الاستخبارات النازية الألمانية جمعية "الحرس الحديدي" التي أنشأها الملك فاروق إحدى أهم القواعد الثابتة المؤهلة لدعم وتلبية احتياجات محطتها الخارجية الأكبر الكائنة في مصر،كما اعتبرتها أحد أهم السواتر الصالحة لتغطية مجمل أنشطة تلك المحطة، الأمر الذي أكده لاحقاً (مايلزكوبلاند) رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية بمصر خلال الفترة نفسها في كتابه الشهير "لعبة الأمم" وفيه: (إن الاستخبارات الألمانية رأت في جماعة

الحرس الحديدي نقطة ارتكاز مهمة، وساعد على ذلك التوجه العفوي للملك نحو المحور)

ومن الملاحظ نشوء مجموعة بنفس التسمية – الحرس الحديدي – في فلسطين وزي أفرادها كان نسخة مطابقة للزي الألماني النازي مثل أحد قادة المقاومة الفلسطينية عام ١٩٣٦ كما تواجدت مجموعة باسم الحرس الحديدي للزعيم الإسباني الراحل "فرانشسكو فرانكو" وهو كان مدعوما بقوة من ألمانيا النازية.

ومن الغرائب والعجائب ما جاء بكتاب "حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين إلى كامب ديفيد" فالتهامي يقرر فيه "أن عبد الناصر كون مجموعة "اغتيالات" على نهج الحرس الحديدي الملكي من شخصيات صاحبة ماضي عسكري، وأنهم عرضوا عليه قيادتها فرفض فتم تعيين كمال رفعت قائدا لها؟!

وإنها لم تنته إلا حين صرفت المخابرات الأمريكية مبلغ ٣ مليون جنيها لتأمين حياة ناصر بشراء السيارات المصفحة، والأسلحة الخاصة بطقم الحراسة ؟!

٣

على وجه التحديد والغرابة جَنت على فاروق في الحقيقة ظروفه وأقداره حين وضعته على العرش قبل أن يكمل تعليمه وبدون خبرة، وكان ذلك في الخامسة عشر من عمره، وهو ولي للعهد تحت الوصايا، ثم باستعجال وقوة أمه الملكة نازلي جعلته يتولى الحكم بالتقويم الهجري؟! كان وقتها الوفد يوقع مع الإنجليز معاهدة **١٩٣٦** بتوافق على انتقال الحكم من فؤاد لفاروق، وفي أجواء كما يقول" هيكل" (توحي بأن قافلة الأمل في **١٩١٩** تاهت في السراب)

وحين قامت الحرب في **١٩٣٩** وقعت مصر بلا ناقة ولا جمل تحت ثقل الجيوش والأسلحة القاتلة، ولم يمض زمن حتى دخلت دبابات الإنجليز على الملك في قصره يوم **٢٢** فبراير**١٩٤٢** تفرض عليه وزارة النحاس باشا. وكان ما يتطلبهالتاريخ من الملك الطفليتجاوز طاقته، فلم يكن يملك الاختيار بين الشعور الصارم بالواجب ومتعة الطيش. لم يكن بوسعه الاختيار. ولم يكن ضغط الظروف العامة على فداحته بأقل من ظروف الملك الخاصة ؟!

فالملك فارووق كان مصاباً بالنحس في أسرته، فقد اكتشف أن اليشمك الأبيض الذي تضعه الملكة نازلي أمه كحجاب عثمانلي لم يحجب شيئا!، ثم أولع الملك بغرام زوجته فريدة، ثم اكتشف أن المسحة الملائكية التي تكسو تقاطيع وجهها لم تكن إلى هذا الحد! فالملك لم تمهله الأيام

لتحقيق تماسك معنوي وتوازن نفسي، وبهذا كله وبحاصل جمعه، وبكيمياء التفاعل يؤدي لتركيب شخصية من أغرب ما عرفت القصور في مصر.

وبدت له رغبته في الانتقام من الإنجليز، ومن أهله، ومن رئيس وزرائه النحاس – الذي جاء رغم أنفه وعلى أسنة حراب الإنجليز– ومن الدنيا ومافيها. ولذا جاء بالحرس الحديدي بين عام ١٩٤٣و١٩٤٤ ولم تكن سنين الأربعينات إلا نكبة فاروق الكبرى ففي ١٩٤٦ مات أحمد حسنين باشا العقل السياسى المحنك ومعلم فاروق الأول في حادث سيارة، وفي ١٩٤٧ تركته أمه الملكة نازلي غاضبة عليه في سلسلة رحلات حتى استقر بها المقام بأمريكا، وفي ١٩٤٨ هزم جيشه في حرب بفلسطين

وحاول الحرس تصفية النحاس جسديا، وهاج الملك أكثر حين علم أن النحاس يلتقي السفير الإنجليزي، ويتكلم معه بمرارة عن جنون الملك ويسأل عن مدى إمكانية اتخاذ الوفد لإجراءات ضد الملك ويرحب النحاس أمامه بخطوة لخلع أو إسقاط الملك..

وهنا تثار قضية "عزل فاروق" فالنحاس يريد أن يملك ويحكم أي يلغي "الملك الصغير" والملك لا يطيقه ويقدم كل يوم للإنجليز ما يكفي لإقالته، فالملك يريد ألا يملك فقط بل يحكم أيضا؟ ويعرض النحاس على مجلس الوزراء خلع الملك دستوريا ويعهد كما يقول "صلاح الشاهد" في مذكراته بذلك "للهلالي" للصياغة وإيضاح مبررات الخلع ويقوم "محمود

سليمان غنام" بإعادة كتابتها على أساس دستوري، ويذهب الحرس ليفرقع بالمدافع أمام منزل النحاس مرة ثانية وثالثة..

ويدبر النحاس لقرار بخلع فاروق وإعلان الجمهورية، ويسبقه فاروق "بكتاب أسود" جمع فيه كل فضائح حزب الوفد وجمعه ودونه رجل من أهل الوفد هو" مكرم عبيد" وفيه كل ما يمس زوجه النحاس السيدة "زينب الوكيل" وأقرباء زوجته، ويذهب رجال القصر لنفس السفير الإنجليزي لتسمح السفارة للقصر بالتقدم للقضاء لمحاكمة النحاس بالتربح وخيانة الأمانة فالملك يرغب في محاكمته هو (النحاس) واثنين من وزراءه، وهي (زوجته) وأخيها ونصف أهلها.

وبمنتهى المهانة تقول السفارة للطرفين no..sleep on itويبقى قرار النحاس بإعلان الجمهورية تحت المخدة، ويبقى الكتاب الأسود بمكتب الملك .

١

الحرس الحديدي..كذبة حقيقية، وحقيقة كاذبة

تقول "لميس جابر" صاحبة (مسلسل فاروق التلفزيوني) أنها وهي تعد لكتابة مسلسل عن الملك فاروق للتليفزيون، جلست شهورا بين التاريخ ورجعت لأكثر من ٤٠ مرجعا، ووقع ضمن يدها سطور وبحوث، وكتب عن "الحرس الحديدي" وهي مليئة بالحوادث المثيرة والتي من الممكن أن تجعل المسلسل أكثر لمعاناً وتشويقا، ولكن كل الروايات جاءت بمنطق الحكى لا التاريخ، فلا توثيق، ولا استقرار على منهج ولا اتحاد بين من كتبوا في الموضوع ..

فهي تجد:"أننا امام تنظيم خيالي، يخرج بسيارة سوداء ضد الرصاص ولا يؤثر في عجلاتها حتى المدافع، يركبها ضباط من المغامرين مفصولين من الخدمة أو في أحسن الحالات مغضوب عليهم من الجيش، وبالقطع غير وطنيين، ففيهم الشيوعى، وفيهم الإخواني، ولا تعرف إذا كانوا في تنظيمات فما الذي يجعلهم في تنظيمات مضادة أيضا؟! فهم في تشكيلات شيوعية، أو حلفوا يمينا بالثلاثة لتنظيم الإخوان، أو هم مع الضباط الأحرار!!.. يخرجون من شبابيك السيارة مدافعهم ويقتلوا أعداء الملك؟! والغريب أن السيارة لا يتعقبها أحد، ولا يوقفها كمين، ولا يتصدى لها البوليس؟" هكذا بسهولة فلا محاضر اجتماعات ولا الملك يعلم بالخطة، وقيل القتل

بأوامر شفهية من "ناهد رشاد" وزوجها الطبيب يوسف رشاد (السمين القوي) الذي اعتبر نفسه "لاربيرتهايم" الضابط النازي الذي لقب (بطبيب الموت) وقتل وعذب المئات في معسكر اعتقال "ماوتهاوزن" والغريب أن تنظيم الحرس الحديدي الذي تم اختياره من الجيش كان من ضباط ثوار بطبعهم، وغفل عنهم أن الضابط الثائر بطبعه يكون من الصعب ترويضه. فهل العسكريون القح يستسلمون لطبيب بشري وزوجته ربه المنزل والأم لطفلتين؟

والسؤال الذي تطرحه (لميس جابر) في أي عملية نجح الحرس الحديدي؟

والاجابة : ولاعملية

حاولوا مرتين اغتيال النحاس ولم ينجحوا، حاولوا قتل "وحيد يسري" ولم يتمكنوا، حاولوا خطف أم فاروق "الملكة نازلي" من أمريكا، وفشلوا ثم ادعوا أنهم قتلوا "أمين عثمان" وتبين أن تنظيما مدنيا هو الذي قتله لا يوجد فيه من العسكريين إلا السادات وكان وقتها مفصولا من الجيش.

ولم تكن محاولاتهم لاغتيال "النحاس باشا" هي الوحيدة سبقهم آخرون ولحقهم غيرهم، وقد يكون ما ادعوه هو في حقيقته منسوب لغيرهم. ففي حياة النحاس خمسة محاولات فاشلة لاغتياله؟!.. ولذا سموه سيدنا الولي.

ثم حدث كما قيل أن أوامر ملكية صدرت للمجموعة باغتيال:

– اللواء مُحَمَّد نجيب،

– المرشد حسن البنا،

فماذا كان؟ خافوا.. ورفضوا الأوامر، وادعوا الوطنية؟! فهل هناك تنظيم اسمه الحرس الحديدي يقامر فيه الملك بعرشه بهذا الضعف!

إنه تنظيم عجيني من الأوهام، ولذا تركت كل هذا الهراء ووصل شكي في وجود هذا الحرس لحد اليقين، حين وجدت من ضمن المكتوب أنهم ذهبوا للملك يطلبون منه ثمن قتل "حسن البنا" ولم يكن هم الذين قاموا بالاغتيال؟

ثم تأتي النهاية، نهاية الملك بثورة ٢٣ يوليو فلا نجد الملك بهذه البلطجة، ولاالإجرام، ليكون له حرس من القتلة ينفذون أوهامه باغتيال الأبرياء الذين قرر الملك نقلهم لخانة الأعداء (أعداء الملك)

قرر أن يخرج بلا طلقة واحدة ولا شهيد واحد يموت بسببه، قَبل الثورة وقبَل التنحى بهدوء؟! ورفض أن يتقاتل جيشه بسببه، فقد كانت البحرية معه، والحرس الملكي في ظهره، ولكن لا مرجعا واحدا يتحدث عن الحرس الحديدي عند اللزوم، وعند حاجة الملك؟!.

والغريب أن محاكم الثورة المعروفة بمحاكم "الغدر" وجدت في استراحة أنشاص لوحة عارية بالحجم الطبيعي مرسومة لناهد رشاد، ولم يجدوا أثرا (للعربة السوداء الأسطورية) التي سبقت في تقنيتها عربات (جيمس بوند) العميل الأمريكي الذي ظهر في أفلام الثمانينات (رقم ٧) ومسموح له بالقتل في أى وقت؟

هذا هو كلام السمراء، ذات العينين السوداوين كعيون نساء المغول، د.لميس جابر– زوجة شيخ الممثلين (الفخراني) والذي خرجت به علينا من برنامج "يا مسهرني" التلفزيوني في نهاية عام ٢٠٠٩

ولأننا نوع من الصحفيين، نكتب لجريدة أصلية في مكان آخر فتحت لها فرعا (مكتبا) مصريا بالعجوزة – الدقي، ونكتب بالقطعة فلم نكن نجري وراء ما يحدث لحظة بلحظة وإنما نهتم بتجميع أغرب ما يحدث على مستوى الأسبوع، ونرسلة برسالة للجريدة (الأصل)

لنا اهتمامات أخرى لها العجب تنبع من عبقرية رأس "حسن عامر" رئيس تحرير فرع الأنباء الكويتية بالقاهرة، فهو من مدرسة صحفية لا تؤمن بانتظار الخبر، وإنما تصنع هي الخبر؟!

مدرسة أمريكية في الكتابة تنسب لـ "ك.ك" أو (كيتي كيلي)وهي مدرسة كشف المستور وتتعدى منهج شهر زاد في الوقوف عند الكلام المباح لغير المباح. فهي لا تعني الصحافة الصفراء، ولكن صحافة الحقيقة

مهما كانت تلك الحقيقة صادمة،و"ك.ك"[*] كاتبة كتب أكثر منها صحفية ولكن ما تفعله مفيد جداً للصحافة الأسبوعية التي ننتسب لها فنحن نلح على القارىءبلوافت جديدة للانتباه متجاوزة الإثارة الجنسية والفضائحيةبلوافت فكرية. نعود فيها لما يحكمنا من أصول ومرجعيات ومناهج مقدسة أو عارضة، ليس بعودة مدرسية توحي بالرسوب وضرورة إعادة المنهج من أول الأبجدية، وإنما عودة لإعادة النظر؟!

أي نوع من العودة لا يكون معناه الحكم بالضياع على الماضى كله أو بعضه فقط نرى هل يمكن تنقيته أو الثابت منه كيف يمكن تقويته

ولأنها فرصة لا تعوض لحوار شيق غامض اتصل رئيس التحرير ب د. لميس جابر،وسألها بالهاتف:

– مافيش حاجة اسمها الحرس الحديدي؟

– مافيش

– أمال السادات كان في تنظيم إيه؟

---

[*] صحفية أمريكية تفرغت لكتابة الكتب ذات الموضوع الواحد،واشتهرت بالتراجم والسير التي قلبت التاريخ المعلن، فلها كتاب عن"جاكلين كيندى/ أوناسيس"– وكتاب عن فرانك سيناترا– وتعدت كتبها كل الخطوط الحمراء وبخاصة كتابها"نانسي فضيحة فى البيت الأبيض" فقد فضحت نانسي ريجان ولم يستطع أحد أن يصادر لها كتابا أو يرفع عليها دعوى بالقضاء، نظرا لدقتها وتوثيقها لكل معلومة بالوثائق والشهود.

– السادات خدها بالطول والعرض على جميع التنظيمات من مصر الفتاة للإخوان المسلمين، الضباط الأحرار، لتنظيم "حسن عزت" للاتصال بالمحور – وهو تنظيم كله طيارين– بس السادات ماعتقش؟! لتنظيم مدني (لأولاد الذوات) هو تنظيم "حسين توفيق" الذي تولى اغتيال "أمين عثمان" وعلى فكرة لو كان فيه حرس حديدي بجد ماكنش السادات عتقه.. ها ها

– ومحاولات قتل النحاس باشا ألم يقم بها الحرس الحديدي؟

– النحاس كان مغضوب عليه من الجميع مش القصر فقط، بعدما قبل أن يصل للوزارة على دبابات الإنجليز في ١٩٤٢ الجيش كان ثائر ضده والإخوان وضعوه في قوائم الاغتيالات، حتى الشيوعيون وقتها لم يعجبهم الأمر، و"حسين توفيق" صرح بأن تنظيمه حاول قتل النحاس حينما ألقى "حسين توفيق"– طبق تعليمات السادات وتحت مراقبته – بقنبلة على سيارة النحاس ولكن السائق أزاد سرعته ليتفادى تراما فلم تصبه القنبلة.. يعنى كل المحاولات يمكن أن تنسب لأي تيار.

– وناهد رشاد والملك والحرس الحديدي؟

– ممكن تكون ناهد رشاد وصيفة ملكة، أو وصيفة بالقصر بدون ملكة أو ملكة غير شرعية، بس لا يوجد حرس حديدي حتى يكون لها فيه دور بل إن ناهد رشاد قد تحدثت عن علاقتها بالملك أمام محكمة الثورة قالت:"كان الملك فاروق يعتبرني أختاً كبيرة له وكان يمنحني ثقته وقد سمح

لي بالانخراط والتداخل مع شقيقاته وعاملني كواحدة منهن، وكثيراً ما كان يعرض علي مشاكله ويرويها لي، وتشاورت معه في كثير من الحلول. وفي حياة الملك فاروق حادثتان جعلتاه لا يثق بأحد غيري:

الأولى: طلاق الملكة فريدة،

والثانية: والدته وأخته فتحية..

وقد لاحظت أنه وضع بعدي ثقته في شخصين غيري هما مُحَمَّد حسن وبوللي، وكانت وجهة نظره أن الباشاوات والوزراء لهم طموح وأغراض أما هذان فهما من خدمه الذين لا طموح لهم إلا رضاه.

ثم حكيت كيف دخلت القصر؟! تصادف أني كنت ويوسف مدعوين لإحدى ولائم القصر فرآني الملك فاروق، واقترح علينا تعييني وصيفة للملكة، إلا أننا لم نلتفت إلى هذه الرغبة حتى لا أشغل نفسي بغير شئون المنزل وزوجي، غير أن الملك فاروق كرر رغبته أكثر من مرة، مما اضطررنا للرضوخ وألحقت بالعمل كوصيفة، في الوقت الذي خرجت فيه الملكة فريدة من السراي، ولذا عملت مع الأميرة "فوزية" أخت الملك.

وتقول: أما اختياري كوصيفة للملك فقد تم دون علمي وقد أبلغني الملك فاروق بهذا القرار أثناء وجودي في أمريكا للعلاج، ورغم رفضي للعمل الجديد فقد أصر على هذا الاختيار، ولم يشفع لي عنده قولي له إن صحتي لن تساعدني على أن أشتغل مرة أخرى. وقرأت خبر التعيين في

الجرائد، وأنا في أمريكا ولا أعرف لماذا كل هذه الشائعات.مع أنه كان هناك أربع وصيفات للملك يتناوبن العمل كل واحدة عشرة أيام، بل إنني لم آخذ عملاً في هذه الفترة وكنت أعمل صباحاً فقط!"

– ولم يسأل أحد بعد الثورة ناهد رشاد عن الحرس الحديدي؟

– وحياتك ولا سؤال.. جايز يكون سألوها عن لوحة استراحة أنشاص العارية (بالحجم الطبيعى) المرسومة لها.. ها ها .

وأغلق رئيس التحرير هاتفه وهو يتعجب ويضرب أخماسا في أسداس.. تم تزوير تاريخ الملكية والآن المسلسلات التلفزيونية تعيد قراءة وتمثيل التاريخ الصحيح!

ثم خطر له خاطر أن إنكار الحرس الحديدي في مسلسل (٤٠) حلقة عن فاروق، قد يكون هو شرط مرور المسلسل نفسه للشاشة؟!

رن الجرس وطلب القهوة.. ثم طلب كل الموجودين بالجورنال: وكنا أنا، والأستاذ سليمان الحكيم، والآنسة سوزان نجم، وحكى لنا عن تليفونه واندهاشه، وسألنا: هو في حرس حديدي، ولا إيه؟!

إن لميس هانم تعتبر التنظيم المهترىء الفاشل، تنظيما ظنيا كعفاريت

ألف ليلة وليلة؟ إنها تقول أن الحرس الحديدي تنظيم في الخيال الشعبي لا في التوثيق التاريخي؟! فلا اتُّهم به أحد، ولا دخل بسببه أحد الزنزانة،

بل أن الطبيب يوسف رشاد "رائد التنظيم" قال في محاكم الثورة ١٩٥٣ حين سئل عن التنظيم؟!: لا يوجد تنظيم بهذا الاسم، فانتهى التحقيق!!

وانطلق ثلاثتنا: أنا، والأستاذ سليمان الحكيم، والآنسة سوزان نجم.. نبحث للأستاذ "حسن عامر" عن إجابة، ذهبت ومعي سوزان نجم..لمقابلة د. لطيفة أحمد سالم أستاذ التاريخ ووضعنا تنظيم الحرس الحديدي في حجرها – قلنا: هيه يا دكتورة موجود ولا سراب؟

قالت: موجود طبعا.. ولكن تقدير قوته،وما فعله لا يزال يحتاج لبحث؟!

أخرجت أكلسير أزرق من درج مكتبها وعبثت بأوراق فيه نتيجة لضخامة حجمه، ابتسمت وصاحت : وجدتها "الوثائق البريطانية"

– وثيقة (تحت رقم ٨٧٨ بتاريخ أبريل١٩٤٤) :

تؤكد أن هناك تنظيما مأجورا للملك وتكشف بعضاً من جوانب ذلك التنظيم حيث يقول نصها: (هناك أنباء عن مؤامرة يقوم بها عشرون ضابطا من الجيش لتصفية النحاس ومجلس وزرائه، وقد سمع رئيس البعثة

العسكرية البريطانية في مصر بذلك من وزير الدفاع المصري (حمدي سيف النصر باشا) الذي ذكر للجنرال "ستون" أن رئيس أركان الحرب (إبراهيم عطا الله باشا) (وهو رجل القصر الضالع في العملية)قالت:حتى الآن لم يعلن عن أسماء أكثر من عشرة من العشرين ضابطا التي تتحدث عنهم الوثيقة؟!

قلنا: هل السادات منهم؟

قالت: أولهم ونورهم وأكثرهم تاثيرا.. بس لأنه محترف ومتمرس نجد أن بعض من الحرس لا يعرفه، فهو لم يكن يجلس في اجتماعات الحرس الحديدي، ولا سهراته التي كان يعدها يوسف رشاد بمنزله، والذي نقله من حي حدائق القبة لمنزل أوسع كتعليمات الملك بالجيزة، وبمجرد تسهيل عودته للجيش مرة أخرى عام ١٩٥٠ طلب نقله للعريش، وبقي حتى قيام الثورة ..

سوزان نجم: هناك من يشكك في تنظيم الحرس الحديدي، بدليل أن كل الضباط فيه كانوا في تنظيمات أخرى ويعملون فيها؟

د.لطيفة سالم: هي ظاهرة تحتاج لدراسة، وتدل على أن الجيش كان مخترقا من تنظيمات كثيرة، وقد يُقبل أن يخترق الملك جيشه فهو طبقا للدستور وقتها قائد الجيش الأعلى، يولي ويعزل الضباط، ويعلن الحرب ولكن كان هناك الضباط في تنظيمات شيوعية وفي الإخوان المسلمين ولعلك تستغربين لو علمت أن جمال عبد الناصر في عنقه بيعة للشيخ

"حسن البنا" وفي فرقة للضباط بالإخوان كان فيها: عبد المنعم عبد الرءوف، وحسين حمودة، وكمال الدين حسين، وخالد محيى الدين- وإن كان خالد محيى الدين في الحزب الشيوعى أيضا!!-

سألتها: ما معنى أن تقدير قوة الحرس الحديدي، وما فعله لايزال يحتاج لبحث؟!

قالت: اتفقنا أن تنظيم الحرس موجود، والإنجليز عندهم يقين أن هناك جماعة مجهولة من الضباط طوع أمر الملك بطريقة غير شرعية، ولكن هل التنظيم قوي أم ضعيف؟ يمتد من الضباط للمدنيين؟ هل فيه أعضاء نساء؟ أسئلة بلا إجابات يقينية. بل هناك عمليات نسبت للحرس ولم يقم بها، وهناك عمليات قام بها ونسبت لغيره، فمثلا: اغتيال "أمين عثمان" ومحاولة اغتيال "النحاس" في كمين القصر العيني لم يقم بها الحرس الحديدي، مع الاعتراف بأنها وراءها الملك!! فالملك استعان بآخرين غير الحرس.

حين اجتمع ثلاثتنا مرة ثانية بعد أسبوعين، سمعت ما قاله أ. سليمان الحكيم أن تنظيم الحرس الحديدي انهار بسبب الكراهية الشديدة التي نشأت بين الملك فاروق و"مصطفى كمال صدقي" أحد ضباط الحرس لقد كانت العلاقة بين الملك فاروق وناهد رشاد علاقة من نوع خاص، حيث كانت مقربة جدا منه بعد طلاقه للملكة فريدة، وقد شعر الملك بالغيرة الشديدة عندما علم أن مصطفى كمال صدقي على علاقة حب بناهد رشاد. فالحرس الحديدي هو جن الملك الذي حضره ولم يقدر على صرفه!!

٢
وبدأ الانتقام بخطة "الكونت دى مونت كريستو"

إن أحدا لا يعرف على وجه اليقين متى ولدت فكرة الحرس الحديدي، ولكن الأوضاع في الداخل والخارج كانت تلوح بالفكرة ويمكن تحديد وقت بعينه كانت الفكرة فيه قائمة وملفتة، وكان ذلك بين:(٢٢ فبراير ١٩٤٢ – ١٥ نوفمبر١٩٤٣)

سبق ذلك ظروف وحوادث،كانت بالقطع توصل للحدث، فهناك كراهية مكنونة بين الملك والوفد– والنحاس بالذات – ورثها عن أبيه الملك فؤاد فقد رأى الملك وهو في سن الثامنة عشر مليشيات الوفد تجوب المظاهرات بقمصانها الزرق وتنادي "يحيا الوفد" بل تصل للقصر الملكي نفسه وهي مصرة على نفس النداء "يحيا الوفد"

وفي عام ١٩٣٧ شكلت جمعية مصر الفتاة ميلشيات عسكرية على نمط حزب الوفد، عرفت "بأصحاب القمصان الخضر" فاستخدمها فاروق وعملت مع القصر، واصطدم أصحاب القمصان الزرقاء بتشكيلات مصر الفتاة ونتج عن ذلك قتل شخصين، ومن ثم تعرضت مقرات مصر الفتاة للإغلاق، وتوازى مع ذلك حملة سياسية شنها النحاس باشا في مجلس النواب بأن مصر الفتاة تعمل مع دولة أجنبية، خاصة بعد حادث تَعرضُ

النحاس باشا لإطلاق نار، قام به أحد شباب القمصان الخضر، فتم إغلاق دور مصر الفتاة، واعتقال الكثير من أعضائها وعلى رأسهم أحمد حسين نفسه المسئول عن أصحاب القمصان الزرقاء بمصر الفتاة.

وفي يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٣٧ تدهور الموقف بشكل خطير بسبب مصادرة الحكومة لجريدة البلاغ – لسان حال القصر – لنشرها نص حديث دار بين الملك فاروق والنحاس طلب فيه الأول حل جماعات القمصان الزرقاء، وعندما تولى مُحَمَّد محمود باشا رئاسة الوزراء أواخر ١٩٣٧ هاجمت مجموعة من الشباب فيللا رئيس الوزراء وتصادمت مع الحرس الخاص به واستطاعت مجموعة منهم اقتحام الفيللا، وتكسير بعض محتوياتها إلى جانب إصابة مُحَمَّد محمود باشا نفسه إصابة في رأسه بعد أن حاول التصدي للمهاجمين

وبعد احتواء الموقف والقبض على بعض هؤلاء الشباب تم استصدار مرسوم يمنع عمل وإنشاء التشكيلات شبه العسكرية في مصر، وبذلك أسدل الستار على قصة شباب القمصان الملونة[١] ولم يكن غائبا على أحد كثرة الجماعات السرية بمصر فهناك ما يزيد عن ثلاث جماعات

(١) ويختلف المؤرخون حول نشأة جماعة القمصان الزرقاء، ففي الوقت الذي أكد فيه البعض أنها ترجع إلى الحزب الوطنى، قال آخرون إن حزب الوفد هو أول من أسسها.وفى دراسته حول شباب القمصان الملونة، يقول المؤرخ الكبير يونان لبيب رزق إنه وجد مقالا فى جريدة الأهرام كتبه حافظ رمضان بك رئيس الحزب الوطني فى ذلك الوقت أكد فيه أنه كان أول من أوعز لأحمد حسين وجماعة مصر الفتاة تشكيل فرق القمصان الخضراء، وأنه صاحب فكرة القمصان الزرقاء، وأن الوفد سرق الفكرة منه..

شيوعية قياداتها يهودية، وهناك الإخوان المسلمين التي تأسست ١٩٣٨ وقد اتصل القصر والوفد والإنجليز بالجميع واستقر كل منهم على من العدو ومن الصديق؟

وحين غربت القمصان الملونة، خرجت مظاهرات الإخوان المسلمين تهتف لمليكها المؤمن عقب كل صلاة جمعة والملك يخرج من الأزهر بعد أن أدى الصلاة وفي يده مسبحة فضية .

وهناك حرب كبيرة هي الحرب العالمية الثانية وصلت نيرانها لحدود مصر الغربية (١٩٣٩– ١٩٤٥) وكان زورق وزارة حسين سري يزداد اضطرابا وجنوحا فالخبز قد اختفى، وزادت معاناة الطبقات الشعبية فالحرب رفعت تكاليف المعيشة في إنجلترا ١٣٥% ولكنها رفعتها في مصر ٣٥٠ %

وتَحرك الملك في اتجاه المحور "ألمانيا" علمت به ورصدته السفارة الإنجليزية، ومعه هبطت الثقة بينهما درجات كثيرة لأسفل وبدأ السفير الإنجليزى "مايلزلامبسون" يسمي الملك بالولدtheboyوالملك يسميه "جاموس باشا"

ولذا اضطربت – بحق – أعصاب الإنجليز أمام المظاهرات والهتافات الصاخبة:"تقدم يا روميل.. إلى الأمام يا روميل" فدفعت المخابرات البريطانية بـ "إيرين جينيل" يهودية مصرية من عائلة غنية من تجار القطن

بالإسكندرية، لفاروق، ووصلت لقصره وسيطرت عليه، وفي مذكراتها "إنني لست مهتمة بفاروق، ولكني سأذهب معه لأني أكره الألمان"؟!..

ويقول "مصطفي أمين" في كتابه "من واحد لعشرة" لم تأت ١٩٤٢إلا وكانت خرائط الحرب تشير لقرب انتصار المحور بزعامة ألمانيا، وفكر الإنجليز بنقل رصيد البنك الأهلى المركزي المصري للسودان، بل فكروا في خطف الملك ورئيس وزرائه للسودان، والقفز للسودان كنقطة جديدة للحرب منها من جديد.

وفي١٥نوفمبر عام ١٩٤٣وقع حادث القصاصين ويتلخص الحادث كما يحكي (كريم ثابت) مستشار الملك الصحفي في مذكراته في: "أن الملك فاروق كان يقود سيارته بسرعة جنونية في طريقه إلى الإسماعيلية عندما اصطدمت سيارته في لوري تابع للجيش البريطاني وأصيب الملك بإصابات بالغة،وعلي الفور نقل فاروق إلى المستشفى العسكري بالإسماعيلية وتم إسعافه وخضع لعلاج شامل وجيد".

وقد أعجب الملك بطبيب وضابط من سلاح البحرية كان يقوم بعلاجه اسمه يوسف رشاد، وقد أمر بنقله للعمل في القصر ومعه زوجته الفاتنة ناهد رشاد التي كانت تنحدر من أصول تركية وتتمتع بجمال مبهر.

حادث القصاصين..كان بعد عام و٩ أشهر من الضربة القاصمة التي تلقاها الملك فاروق عندما حاصرت الدبابات البريطانية قصره في ٤ فبراير ١٩٤٢ لتجبره على تكليف مصطفى النحاس برئاسة الحكومة

نظرا لما يتمتع به من شعبية.. لقد شعر الملك فاروق وقتها أن عرش مصر يهتز وأنه تحول إلى مجرد صورة بدون أي تأثير في السياسة المصرية.. لقد أمسك السفير الإنجليزي "مايلزلامبسون" للملك بورقتين في "الأولى" النحاس رئيسا للوزراء".. وفي الثانية تنحيه عن العرش هو وأولاده من بعده؟! وعلى الملك أن يختار؟

وقد حدث ذلك والدبابات تحيط بالقصر ووحدات عسكرية من الجيش الإنجليزي بالحديقة، وحول باب الملك ضباط إنجليز شاهرين المسدسات، ومن المفارقات التي يحكيها (خالد محيي الدين) في كتابه "والآن أتكلم": (عينت عام ١٩٤٢ في الآلاي الأول دبابات وذات صباح جاء الإنجليز، وعرفت أنهم سيأخذون دباباتنا! وكان الجيش الإنجليزي تلقى هزائم ساحقة في "دنكرك" على يد الألمان وفقدوا الكثير من أسلحتهم أخذوا دبابات ثلاث كتائب، وتركوا كتيبة واحدة. وشعرت بالمرارة، ولكن الحسرة حين عرفنا أن الإنجليز استخدموا دباباتنا في اقتحام قصر الملك فاروق)

المهم لم يكن مع فاروق وقتها إلا رئيس ديوانه أحمد حسنين باشا الذي همس للملك: "اخضع اليوم وانتقم غدا – التمكين بعد الإبلاء".. والذي أقسم بشرفه للملك وهو يقدم استقالته له، بأنه سوف ينتقم من كل من شارك فيما حصل تلك الليلة الليلاء.

وطبقا لرواية حسن يوسف باشا (فإن فاروق يومها كان رجلا فاقد الثقة في كل شيء، وكل الناس وأولهم رئيس ديوانه أحمد حسنين باشا الذي أقسم بشرفه للملك وهو يقدم استقالته، بأنه سوف ينتقم من كل من شارك فيما حصل تلك الليلة الليلاء، ولأن الملك يومها لم يتجاوز ٢٢ عاما، جدد الثقة في رائده فلم يجد أحدا بجانبه غيره)

ولكن مصطفى أمين يرى أن قيمة حسنين باشا عند فاروق فوق ما نتوقع فهو معلمه ومثله الأعلى، فأحمد حسنين باشا ملك غير متوج في عصرين متتاليين في القصر الملكي عصر فؤاد، وعصر فاروق.كان مستشارا للأب ومعلما للابن. وهو ليس هينا ولا قليلا، وقادر على الدس والمؤامرات السياسية، ولقد حاول التعاون مع حسن البنا بخطة جهاد ضد الإنجليز كرد سريع على ما حدث ليلة ٢٢ فبراير ورفض البنا، وكان من الواضح أن النحاس قد أسبغ نوعا من الحماية على الشيخ حسن البنا، ليس في مواجهة القصر بل في مواجهة السفارة البريطانية أيضا، التي طلبت حل الجماعة فهادن النحاس وكسبهم لجانبه بشرط عدم القيام بنشاط سياسي أو نشاط ضد الإنجليز؟!

كان الحادث مروعا في الجيش، واجتمع في نادي الضباط ٣٥٠ ضابطا يتداولون بحدة فيما حدث ويصرخون، يحركهم حس وطني للوطن والملك، ولمح الصاغ "أحمد عبد العزيز" ضابط الحرس الملكي "أحمد صالح حسني" بينهم فعنفه وصرخ لماذا لم تستشهدوا أمام الإنجليز؟! عليكم أن تطلبوا جميعا كتائب الصحراء لتتعلموا استعمال أسلحتكم.

وتقدم الصاغ "عثمان فوزي" يمنع عراكا قد شرع فيه وهو يقول (طلبوا الإذن بضرب النار ورفض الملك)

وقال أحمد عبد العزيز: لو سقط شهيدا منا يومها لخرج الاحتلال، أي إذن يطلبوا وهم في حالة دفاع عن النفس؟!

ولذا فهيكل في كتابه "سقوط نظام" يرى أن الفكرة في الرد والانتقام كانت من بنات أفكار "أحمد حسنين" باشا رئيس الديوان الملكي وإنها فرع من خطة طويلة أسماها الملك "كونت دي مونت كريستو" للانتقام من الإنجليز، والسفير الإنجليزي، وحزب الوفد؛ فأحمد حسنين باشا كان دوما في ظهر فاروق، فهذا الرجل لم يترك شيئا إلا وفعله..

اكتشف واحة الفرافرة في الصحراء الغربية، وكان له كتاب عن الصحراء يدرس بالمرحلة الثانوية بالمدارس، وكان طياراً ماهراً قام بمغامرة طيران من مصر إلى أوروبا، ثم أنه كون جمعية للرواد هدفها تعليم أولاد العمال والفقراء كان يخرج من قصر عابدين بالرانجتون إلى تلال زينهم، يدخل الأكواخ ويشرب الشاي مع العمال،كان يفهم في الإتيكيت الملكي كالملوك وكان يجلس على الأرض بالجوزة يتحدث للفقراء المرهقين المكدودين بلغتهم رغم أنه يجيد العربية والإنجليزية والتركية والفرنسية بطلاقة!!

وكان قلبه كعقله يؤمن بأن الناس كلهم أولاد تسعة، فأحب الملكات وأحب الصعاليك.

وكان يدخل إلى غرفة الملك فاروق ويغلق الباب وينصحه ويقول له: أنت ملك فاشل، أنت عدو نفسك أنت تحيط عرشك بأقذر رجال الدولة، وإذا كنت لا تعرف فالشعب يعرف أن عمرك الافتراضي بهذه الطريقة خمس سنوات أخرى على الأكثر!!

ثم يخرج من غرفة الملك يتصبب عرقاً ووجهه أصفر ويقول أن الملك فاروق لعن أبو خاشه، وأن الملك يريد الإصلاح وأنه يهدده بتغييره إذا استمر القصر بهذه الفوضى وأنه يخشى ألا يبقى رئيساً للديوان الملكي خمس دقائق أخرى!! ويتناقل رجال القصر هذا ويعرف به فاروق ويعجب بحسنين الذي ينصحه ولا يفضحه ويربيه ولا يشهر به ويكتم أسراره ولا ينشرها ويخفي فساده ويعلن صلاحه.

إن مصطفي أمين في كتابه (شخصيات لا تنسى) يسميه ملك الصحراء الثاني بعد روميل!!

وتتلخص خطة الكاردينال المصري (أحمد حسنين) كما يحكيها هيكل، في ثلاثة عناصر أساسية:

١– كسر حزب الوفد بتعميق الفلق الذي ظهر على سطحه، وبان بتوتر العلاقة بين مكرم عبيد والنحاس باشا، أو بمعنى أصح بين مكرم عبيد وقرينة النحاس زينب الوكيل التي كان لها تأثير كبير على النحاس بحكم فارق السن الكبير بينهما، فقد كان النحاس في طريقه للسبعين، بينما كانت زوجته تتبختر في طريق الخامسة والثلاثين.

٢- خلق ولاء مباشر بين العرش وضباط "الحرس الملكي" باعتبار هؤلاء الضباط المحيطين بالعرش والمدافعين عنه، مع صدور تعليمات للأسرة الملكية، بأن يكون التعامل مع ضباط الحرس باعتبارهم النطاق الخارجي من تركيبة الأسرة. وفي هذا البند عهد إلى اللواء عمر فتحي قائد الحرس الملكي لاختيار مجموعة من أكثر العناصر بالجيش جرأة واندفاعا.

٣- السعى لإيجاد صلة مباشرة مع لندن، بما يمكن القصر من تفادي التعامل مع السفارة البريطانية في القاهرة، والمسئول عنها "مايلزلامبسون" صاحب غزوة ٢٢ فبراير للقصر بالدبابات

وقد استطاع أحمد حسنين باشا أن يحقق الانتقام الأول بتقويض الوفد حزب الأغلبية حينما دق إسفينا بين مصطفى النحاس وصديقه مكرم عبيد بظهور "الكتاب الأسود" الذي فضح "مصطفى النحاس" عن طريق التركيز على تجاوزات زوجته السيدة "زينب الوكيل" ومما يؤكد ذلك الكشف عن النسخة الأصلية للكتاب في خزينة "أحمد حسنين" نفسه بالقصر بل إن القصر قد قام بطبع هذا الكتاب سراً تحت رعايته

وأوضح الكتاب الأسود أن الوفد في ظرف ثلاثة أسابيع من حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ كان نشر نفوذه سريعا وواسعا، بل نشر فسادا لم يعرفه الوفد من قبل، فقد أعلن النحاس نفسه حاكما عسكريا مستفيدا من أجواء الحرب وتوسع في الاعتقالات حتى اعتقل "نبوية موسى"

ويتعين أن نشير إلى تأثير عامل السن في تصرفات النحاس الذي سمح بتدخل زوجته في شؤون البلاد وتفصيل القوانين وإصدار الاستثناءات لخدمة أهلها وأقربائها وحتى خدمها والعاملين بأمرها، وخاصة في مجال الإعفاءات الضريبية ..

فالعقاد نفسه هاج وماج في الصحافة على زواج مصطفى النحاس باشا من السيدة زينب الوكيل، واندهش الناس من تدخل العقاد فيما لا يعنيه ولكن العقاد أعلن أنه كمواطن يعنيه جداً هذا الأمر، فكل ما يتعلق برئيس الوزراء يعني جميع المواطنين؛ لأنهم يريدون أن يطمئنوا على سلامة حكم وأحكام الرجل الذي يحكمهم، فإذا تزوج النحاس باشا فتاة صغيرة جميلة فإنها هي التي سوف تحكمه!!.. ولذلك يجب أن يعترض الناس جميعاً على أن تحكمهم فتاة صغيرة، وليس رئيس الوزراء.

وقالوا له: لماذا لم تعترض على فاروق وفي القصر وصيفتان بلا أميرات: ناهد رشاد وزوجة كريم ثابت، فأجاب: من قال هذا حينما اعترض على رئيس الوزراء فعلى الملك أن يستشف الأمور!!

وفي تقارير عن زيارة النحاس وحرمه للندن بعد زواجهما، يحكي حسن نشأت سفير مصر في لندن وقتها عن تصرفات غير منطقية وغير معقولة لكنه يمكن فهمها من الناحية الإنسانية. فهو يذكر كيف وقفوا ربع ساعة على رصيف محطة القطار في انتظار زينب هانم التي كانت تصلح من مكياجها ومظهرها وتنسق قبعتها. ومن المثير للاهتمام أيضاً أن هذه

العروس تأخذ مرافقة لها في السفر ست ريفية اسمها أم السعد، وتجعلها وصيفة لها..

وليس أدل على نفوذ زينب الوكيل من تصريح نجيب الهلالي باشاحينما فوتح بدخول وزارة النحاس السابعة والأخيرة:

(أنا غير مطمئن، ولذلك سأنتظر.. وإذا ثبت لي أن "الست" لا تتدخل فسأشترك في الوزارة)

– فقد تعرض ١٥٢٠ من كبار ومتوسطي موظفي الدولة للفصل أو النقل مع التوسع في الإحالة للمعاش، ورد النحاس بتجبر وتكبر

"بأنهم من أحزاب الأقلية وممن ناصبوا الوفد العداء، ولا تستطيع الوزارة الجديدة ضبط الأمور بالبلاد إلا بمن تثق فيهم، وهي لا تستطيع أن تنفذ سياستها إلا برجالها"

– كما تبين أنه يوم ٢٧ مايو ١٩٤٣ استقلت السيدة قرينة النحاس باشا عربة مخصصة لرئيس الوزراء ضمن قطار للسكة الحديد وكان مع رفعتها شقيقها السيد أحمد الوكيل، وكانت عربتهما مليئة بالسبائك الذهبية، وشحنة ماس، ومجوهرات، وكان القطار متجها لفلسطين، وفي القدس نزلت الحقائب والسبائك والصناديق، وجرى تسليم كل شيء لمجموعة من السماسرة هما: "ميشيل طارابي" و"عمر داود الدجاني" للبيع وقبض الثمن، وأعلن القصر السفير الإنجليزي، بقصد إثارته ضد النحاس

وليسمح للقصر بمحاكمته، ولم يقبل "مايلزلامبسون" السفير الإنجليزي منطق محاكمة النحاس، فهو مع الوفد ظالما أو مظلوما؟

فتصدى له مكرم عبيد في البرلمان، من خلال استجواب موضوعه "الكتاب الأسود" ورفض الاستجواب في البرلمان، بسبب شللية الوفد في البرلمان وزعامة رئيس الوزراء النحاس، والغريب هو القبض على مكرم عبيد واعتقاله لإثارة النظام العام عند خروجه من البرلمان بعد الاستجواب

وحلت سنة ١٩٤٤ واستعجل الملك – حسنين باشا – لإقصاء النحاس ، وهو يقول له: صبرا يا مولاى، والملك يكرر له :كنت تركت الحكم أهون.

ثم قال الملك: ألف وزارة يا حسنين تكون أنت رئيسها؟

إنه يعتقد أنهم لن يكرروا ٤ فبراير مرة أخرى، وقال حسنين إنه سيمضي في تنفيذ أمر جلالته الملكي. وبالاتفاق مع الملك تم تأليف الوزارة بمناورة علنية تكفل أن يصل النبأ للسفارة الإنجليزية، فإما أن يقابل ذلك بالسكوت فتكون هناك وزارة جديدة من دون الوفد، وإما تثور السفارة للنبأ فتمنع الوزارة ولا نكون خسرنا شيئا بل قد نمرر اعتراضات على مسلك النحاس.

وتم لحسنين ما أراد، اتصلت السفارة وطلبت مقابلة الملك فورا ولأمر عاجل، وقبل الطلب من القصر، والتفت فاروق لحسنين وقال

(سأعمل تفتيشا على الحرس الملكي، وانظر كيفوا سيأتون؟! بطريقة هادئة رجعت. لاستقباله ، وإلا اخترت جهة أخرى حتى ينجلي الأمر)

وجاء السفير بسيارته وبمفرده وقالnochangeفقال فاروق كان كل شيء في العلن لماذا تركتمونا حتى وقعت الأوامر الملكية؟ فقال السفير بجفاءsleep on it فقال الملك سأعمل لك خاطرا، ولكن لنا اعتراضات على النحاس.. أعتقد سيعمل لكم فيها خاطر، وأخذ السفير عريضة الاعتراضات، ووعد بأن يسويها مع النحاس.

وفي الصباح كانت صحف الأخبار تتكلم عن التحدي الملكي للاحتلال بوزارة جديدة منعها الإنجليز، واحتجاج حسنين على استمرار التدخل بتقديم استقالته، وإسدل الستار على تمثيلية ١٧ إبريل برفض الملك لاستقالة حسنين.

ولكن حادثا تافها حدث في الجمعة الأخيرة في رمضان (الجمعة – اليتيمة) في١٤سبتمبر١٩٤٤جعل السفارة البريطانية تنهي ميلها للنحاس ضد القصر، فاثناء اتجاه موكب الملك لمسجد عمرو بن العاص للصلاة، لمح الملك وموكبه لافتة بعرض الطريق تحمل عبارة "يحيا الملك مع النحاس" وعندما نزل الملك من سيارته، أشار إلى مدير الأمن العام "محمود غزالي بك" وكان واقفا في انتظار الملك ويشرف على تأمين موكبه أن يرفع هذه اللافتة، قائلا: "إنه لا يتصور أن يجد اسمه مقرونا باسم أحد، وهو لا يريد إلا اسم أبيه الملك فؤاد مقترنا باسمه".

واعتبر غزالي بك ما سمعه أمرا ملكيا. وما أن فرغ الملك من الصلاة حتى كانت اللافتة قد رفعت، هي ولافتات أخرى بنفس المعنى وضعت في الطرق المؤدية لجامع عمرو بن العاص، ولكن مدير الأمن العام لم يكد يعود لبيته، حتى أبلغه فؤاد سراج الدين "وزير الداخلية" أن رفعة رئيس الوزراء غاضب وثائر بسبب اختفاء لوحة تحمل اسمه، وفهم محمود الغزالي أنه يقصد اللافتات التي رفعها لأنها لم تعجب الملك، وقبل أن يتكلم، طلب منه وزير الداخلية أن يلزم بيته لحين التحقيق معه؟

وتحولت الحادثة لأزمة، في الديوان الملكي، والوفد، والسفارة البريطانية وكان السفير الإنجليزي "مايلزلامبسون" غائب في جنوب إفريقيا وتولى مكانه القائم بالأعمال "تيرنس شون" الذي كلف قائد البوليس الإنجليزي "راسل" أن يكتب تقريرا باعتباره شاهد عيان، وكتب "راسل" تقريره لصالح "غزال بك" قال فيه (إن إيقاف غزال بك لا معنى له، لأن الرجل كموظف، وفي وظيفة الأمن العام "رهن اشارة الدولة" كان ملزما بتنفيذ أمر مباشر صدر له من رئيس الدولة "الملك" حتى ولو لم يعجب ذلك رئيس الدولة)

ورفعت لندن يدها عن ما يحدث بين الملك والنحاس، ومن الواضح أن لندن نفد صبرها وسئمت من التدخل في الشأن الداخلي المصري.

وفي ٨ أكتوبر ١٩٤٤ تلقى النحاس خطاب إقالة وزارته الذي كان قيد الإعداد منذ اليوم الأول لوزارته التي جاءت مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ جاءت كما يقول أحمد ماهر باشا على أسنة رماح الإنجليز، وهكذا انتقم القصر "بمؤامرة سياسية" على الوفد..

في الوقت الذي نجح فيه "عبد الفتاح عمرو" سفير مصر بلندن في إقصاء "مايلزلامبسون" السفير الإنجليزي بالطرق السياسية عام ١٩٤٦

ولذلك قصة طريفة ففي ليلة من ليالي أكتوبر ١٩٤٥ كان الملك في ضيافة البرنسيسة شويكار، وجاء للملك تليفون من لندن، عاد بعده الملك سعيدا، وقال: خبر كنت أنتظره من عدة سنوات، قرروا سحب كيلرن من مصر التفت لشويكار وقال أظن سموك ما فيش وقت أفضل للشمبانيا من الآن

وبعد يومين التقى السفير الإنجليزي كيلرن مع عمر فتحي كبير الياوران وقال له: قل للملك خسارة الشمبانيا.. لازلت موجودا.

وانزعج الملك واستدعى شويكار وطلب حصر بأسماء الحضور وعلم من أخطر السفارة وأصدر أوامره ألا يحضر أي حفلة فيها الملك. وقالت شويكار أنها ستعالج الموضوع عن طريق "ليدي كيلرن مدام سفير الإنجليز" ومن خلال حفلة شاي وبلهجة طبيعية

قالت شويكار (جلالة الملك كان عندنا من أيام وعرفت منه بخطبة أخته فايزة، ففرحت، وأمرت بالشمبانيا نخب خطوبتها. إيه رايك تدوقي من فرنسا وحياتك)

وجاء الخبر اليقين بعد شهرين بنقل السفير الإنجليزي كيلرن لجنوب إفريقيا

٣

الكاردينال أحمد حسنين الأزمة وليس الحل؟!

وترى د. لطيفة سالم في كتابها "فاروق وسقوط الملكية في مصر" أن فاروق جدد ثقته في معلمه حسانين بلا ثقة، ولا طموح بشيء، فقد كان لا يثق في شرف حسنين الذي حلف به للانتقام. وتحدد أسباب فقد الثقة بالتسويف السياسي مع السفارة الإنجليزية، وبالعلاقة العاطفية الملتهبة بين حسنين نفسه وبين نازلي "الملكة الأم"

فقد سوّف حسنين في طلب قديم للسفارة الإنجليزية مع نهاية ١٩٤١ بأن حكومة حسين سري قدمت المعاونة، إلا أن السفارة كانت ترى في شخصية رئيس الحكومة عدم القدرة، غير جهله بالخلفيات السياسية لظروف الحرب، ورشح الإنجليز للموقف حكومة أغلبية وفدية برئاسة النحاس الذي وقع معها معاهدة ١٩٣٦ويعرف كيف ينفذها وبخاصة في الحرب، وسار حسنين وراء تعنت الملك – ولم يقدم له النصح بالانحناء للريح حتى تعبر كما فعل بعد الدرس الموجع للقصر–

فاقترح وزارة قومية، ثم أظهر تكاتف أحزاب الأقلية (السعديين والدستوريين) مع القصر ثم حصل على وثيقة اعتراض على الإنذار الإنجليزي وقع عليها رؤساء الأحزاب بما فيهم النحاس! وزاد عناد السفارة، وفقدت صبرها حتى قرر السفير لامبسون استخدام القوة المفرطة

لإعطاء الولد بالقصر "فاروق" درسا قاسيا، وكان الدرس اقتحام القصر بالدبابات

وقد كان في قلب فاروق سر دفين يتعلق بأمه الملكة نازلي ورئيس ديوانه "أحمد حسنين" ذلك أنه لاحظ أثناء رحلة قام بها مع أخواته ١٩٣٧قبل جلوسه على العرش رسميا، أن علاقة تقارب زائد قد ربطت بين الاثنين، وبعد العودة من الرحلة بدا له أن القرب في ازدياد متواصل"[١]

---

(١) الملكة نازلي عاشت في قصر زوجها الملك فؤاد ممنوعة من الخروج أو استقبال الزائرين، أوحتى ممارسة أمومتها تجاه أبنائها،إذلم يكن من حقها أن تراهم أكثر من ساعة في اليوم! قضت حياتها الزوجية نائمة في ظل زوج متسلط غيور، هانم على الخدم وحدهم، مكنونة عن البشر في غرفة النوم،وقررت بعد وفاة فؤاد أن تنتقل نهائيا من الحرملكللسلاملك وتقول (لا) قررت ألايمنعها شيء لافاروق ولا الملك ولا الملكية وفي بداية عام ١٩٣٧ وقبل شهور من تولية ابنها فاروق السلطة رسمياً في مصرذهبت في رحلة إلى أوروبا خرجت فيها من الحرملك نهائياً،وحين طلب أحمد حسنين باشا من فاروق أن تكون معه زوجته – ففى الباخرة مدعوون ومدعوات التابعى وعبد الوهاب مثلا – ردت نازلي: لا..ارحمني! ويصف التابعى الرحلة فى كتابه (من أسرار الساسة والسياسة) تزينت الباخرة "النيل"بالأعلام المصرية وهى متجهة من مرسيليا لمصر،وعلى متنها الملك فاروق وأمه الملكة نازلي وأخواته والحاشية يتقدمهم رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا وكنا حوالى خمسين، وذلك بعد رحلة إلى اوربا استغرقت خمسة شهور شملت سويسرا وفرنسا وإنجلترا.. ويقدم وصفا تفصيليا لنمو العلاقات الغرامية بين نازلي وأحمد حسنين،ويصف التابعي ماتبين أنه من أسباب طلاق أحمد حسنين من زوجته فيصف حال بيت حسانين عند عودته من الرحلة بأنه وجد زوجته فى ثورة عاصفة ضد نازلي،ومن يمت إليها بصلة أو سبب؛ فقد كانت لها عيون على المركب بالإضافة لماقالته الصحف وجاء فى الصور الفوتوغرافية وسمع من بعض أصدقائهوجيرانه وبعض رجال القصر بأن زوجته قالت: كذا وكذا عن جلالة الملكة، منها أن نازلي "ماشية"مع زوجها حسنين،وأنها

فإذا كان يقال يومها تحديدا ولد أخطر تنظيم سري مسلح تابع للملك فاروق وهو تنظيم "الحرس الحديدي" فهو من باب تجميع الأحداث وتقريرها بأثر رجعي كأحداث لاحقة على يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٢ في حين لم يكن لها وقت الحدث أي وجود؟

مجرد تفكير في الانتقام، كالسابق بين الوفد والقصر، يلعبه الملك والنحاس بطريقة البنج بونج، ضربة من هنا يرد عليها بضربة من هناك دون وجود خطة محكمة للرد على هذه الليلة الليلاء. وقد سبق للملك عن طريق "علي ماهر باشا" أن نهش من الوفد كتفه بخروج النقراشي باشا من الوفد وتبعه "عباس العقاد" لارتباطه القوى بالنقراشي، ثم ظهرت أحزاب أقلية خارجة في الأصل من بطن حزب الوفد، حزبا السعديين والدستوريين.. وبذلك نجح القصر مرة أخرى في نهش كتف جديد من

تتحرش به ولايمانع وأن ابنها الملك دلدول لا يقدرأن يشكمها، وسمع ماهو أدهى وأمر،أن السيدة لطيفة زوجته أثناء زياراتها لأسرة يكن باشا طعنت فى الملكة نازلي وأظهرت صورالها تتزحلق على الجليد وهى متهتكة بدون يشمك وقالت: حدث كيت وككيت ومدرك ومدركفى جنيف ولندن وفيشى،وقالت: نازلي مفلوتة من يومها.وخاضت فى حكايات زواجها من الملك فؤاد، وهربها منه يوم فرحها وكيف ضبطوها؟! وهنا اشترك فى الحديث محام من الأسرة وقال أن بيرم التونسي سجل هذا في أزجال تناقلتها القاهرة والإسكندرية،ونفى بسببها فقفزت "لطيفة هانم" فرحا وألحت على المحامى أن يحصل لها على نصوص الأزجال وطبعت منها آلاف النسخ فى شكل نشرة عملت على توزيعها يوم عودة الرحلة!..ووصل الموضوع لنازلي واستطاعت نازلي أن تنقل لحسنين كلاما لم يجد معه إلا أن يقول لزوجته لطيفة هانم – بنت الحسب والنسب "أمها الرنسيسة شويكار" أغنى أغنياء مصر: أنت طالق.. وطالق بالتلاتة!!

الوفد بخروج إسماعيل صدقي باشا منه.. فاستقصاء وإبعاد زعامات الوفد عن الوفد خطة مكررة عند فاروق ضد الوفد

ولذا كانت ضربات النحاس بعد تولي الوزارة موجعة وأصابت كل المساندين للملك فقد حدد إقامة "علي ماهر"، وألغى البوليس الخاص وهي– تشكيلات عسكرية أنشأها علي ماهر كأداة للقصر – ورأسها الأمير "محمد طاهر"، واعتقل تسعة من الأمراء ينسبون لفاروق بروابط نسب، ولم يرد الملك غل يده الإنجليز ووقفوا في صف النحاس ظالما أو مظلوما.

ولم يفلفص الملك من الضربات إلا حين حاول النحاس عن طريق أمين عثمان عرض رغبته في نقل السفير المقرب من القصر في لندن خوفا من استخدام فاروق له لمحاربته لدى الخارجية البريطانية، وتمسك الملك بالدستور الذي يعطيه حق تعيين الممثلين الدبلوماسيين حيث كان السفراء يكتبون تقاريرهم ويرفعونها للملك مباشرة.

ولم يفعل حسنين شيئا بعد أن جعل الملك الشاب يختار النحاس للوزارة وقت سخونة أحداث فبراير١٩٤٢، فعناد الملك كاد يتجه لترك الحكم ولكن لم تكن هناك خطط للانتقام في جعبة حسنين وإلا لماذا قدم استقالته؟!

وهنا يشير الصحفي رجب البنا إلى أن طارح فكرة تأسيس تنظيم مسلح للدفاع عن الملك كان "عمر فتحي" قائد الحرس الملكي"– هذا

الحرس الملكي الذي لم يرفع سونكيا في وجه دبابات الإنجليز وهي تحاصر القصر ٤ فبراير ١٩٤٢ وهو ما دفع الملكة فريدة للسؤال: وأين كان الحرس الملكي؟!

ولكن الأقوال على أن خطة الانتقام كانت سارية وبسبب الأميرة فايزة ألغيت.. أما كيف؟

فيقولون: ("الأميرة الحسناء فايزة، أو فائزة بحسب شهادة ميلادهاكانت قبل ثورة يوليو أجمل أميرات مصر على الإطلاق، بل رشحوها ضمن أجمل أميرات العالم آنذاك. أحبها ملايين المصريين لتواضعها، ورعايتها لأعمال الخير، لكن مأساتها الكبرى بدأت حينما دق قلبها بالحب الكبير للضباط!) فطبقا لخطة أمير الانتقام "الكونت دي مونت كريستو" التي وضعها أحمد حسنين باشا ردا على ما حدث في القصر ٢٢ فبراير "بخلق ولاء مباشر بين العرش وضباط "الحرس الملكي" باعتبار هؤلاء الضباط المحيطين بالعرش والمدافعين عنه، مع صدور تعليمات للأسرة الملكية بأن يكون التعامل مع ضباط الحرس باعتبارهم النطاق الخارجي من تركيبة الأسرة"

ولقد ترك الأمر للأميرات والملكة، بلا توجيه فكان تفسيرهم أنه (يعني عدم التعالي، أو الإهمال من أميرات القصر والملكة) فتطرفت فيه الملكة نازلي، بحيث لم تعد تعرف الفرق بين ضباط الحرس، وخدم القصر، أما الأميرة فايزة فقد رق قلبها لأحد ضباط الحرس الملكي هو (الضابط

نجم الدين شهاب) ووجدت أن حبها لنجم الدين سيبعدها عن مشاكل وأزمات بدأت تغزو القصر الملكي، وعاشت الأميرة على حلم الزواج من نجم الدين حتى فوجئت برفض شقيقها الملك فاروق لهذا الزواج، بل وطرد نجم الدين من الحرس الملكي لفقده شرط الثقة، حيث كان مما وكل به تعليم الأميرة ركوب الخيل. ومع رفض الزواج أحدث الملك بنفسه تعديلا جوهريا في طريق الانتقام، أو خطة الكاردينال "المونت دي مونت كريستو"

ولكن هناك قصة للأمور أخرى، أو رأيا مختلفا، فالمتتبع لسيرة الملكة نازلي في تلك الفترة يجد أن هناك صراعًا كان يدور بينها وبين كل امرأة تقترب من أحمد حسنين، أي أنها كانت تحبه ومشغولة به واستخدمت كل قوتها في ذلك، فهناك مغامراتها ضد أسمهان حينما أرادت أن تستخدم نفوذ أحمد حسنين حتى تستطيع الاستمرار في الحياة في مصر، بل إنها ذهبت وراءها إلى القدس وكانت بينهما فضيحة في فندق الملك داوود، وقد دبرت لها أسمهان مكيدة حينما صورتها ترقص مع الجنرالات الإنجليز وهي شبه سكرانة. بل إن الكوميديان الكبير "نجيب الريحاني" قرر في مذكراته: "أن الملكة نازلي قد زارته في المسرح وقالت وقتها ميمي شكيب لأحمد حسنين "أنت رجل لا تقاوم ولكن الملكة نازلي امرأة لا تعرف المستحيل"

ولم يكن أحمد حسنين عنيدًا في نزواته فما أن تفضح نازلي مغامراته مع واحدة حتى ينتقل إلى أخرى، وكانت آخر هذه المغامرات الإنجليزية التي دعاها إلى القاهرة فاستطاعت نازلي أن تطردها من الفندق وترحلها قبل أن تصل حقائبها إلى مصر!

لكن علاقتها بأحمد حسنين وجدت ما يبررها حين اعترفت للملك فاروق بأن حسنين تزوجها، ووجدت ورقة الزواج العرفي بينهما. ويكتب النحاس في مذكراته: (سمعت من الأميرة سميحة أن الاوساط المحيطة بفاروق تقول أنه يصارح أخصاءه بأن أمه هي السبب في انحرافه، وأنه لما رآها لا تبالي في تصرفاتها فقد الثقة في كل شيء. وخصوصا بعدما دخل منزل أحمد حسنين باشا بحلوان فوجدها عنده، وفاجأته بأنه تزوجته، وفي رواية النحاس أن الزواج كان عام ١٩٤٠)..

ولكن عند "مصطفى أمين" أنه كان قبل ذلك في عام ١٩٣٧ وأخيرا رواية مُحَمَّد التابعى أن الزواج تم في١٩٤٣بعد عودة نازلي من رحلة القدس، وكان زواجا عرفيا، وشاهدا العقد كانا سليمان نجيب مدير الأوبرا وقتها، ومراد محسن ناظر الخاصة الملكية.

ويبدو أن رواية التابعى الأصح، ففي أوراق مراد محسن ما نعلم منه أنه كان على علم كاف بما بين نازلي وأحمد حسنين؟!

ويروي في ما كتب (أنا لا أنسى يوم جاءتني الملكة نازلي تقول إنها تحب أحمد حسنين باشا، ولا تستطيع الحياة بدونه، وأنها تعسة لأن حسنين صارحها بأنه لا يستطيع أن يقربها لأنه لا يحب الحرام) ويقول تكتمت دهشتي وذهولي، فأنا أعرف حسنين، رجل خطير، وممثل بارع، كما أعرف بأنه في حياته الخاصة ليس بريئا بالمرة، وفوجئت بأن الملكة نازلي تلكزني

وتطرح سؤالا (يعنى أعمل ايه؟ لا هو يسمح لي أن أعرف رجلا سواه، ولا يريد أن يأخذني)

وسواء كان الأمر طلب زواج أخته، أو زواج أمه، فلقد بعد الملك عن حسنين باشا وخطة حسنين في الانتقام، فلم يعد الأمر سياسيا دبلوماسيا أو مؤامرة سياسية على المدى الطويل، وإنما ليكن عسكريا وفورا ضد أعداء القصر بالداخل والخارج، ولم يكن تعديلا في التكتيك بل تعديلا بالاستراتيجية

وظل أحمد حسنين باشا يعتقد أن الملك يتبنى ويعمل بخطته في الانتقام حتى حدث اغتيال أمين عثمان، ففي٥يناير ٦٤٩١ انتظر حسين توفيق وزميله محمود مراد "أمين باشا عثمان"أمام باب عمارة رابطة النهضة، حتى إذا جاء وصعد قليلاًعلىالسلم ناداه حسين توفيق باسمه فنظر إليه فوجده يطلق عليه الرصاص بكثافة فجلس علىسلم العمارة واستغاث بالناس، وخرج حسين توفيق[١] مشهراً مسدسين فييديه والناس تجريمنه

---

[١]اتهم الأول حسين توفيق أحمد بقتل أمين عثمان (في مساء ٥ ينايرسنة١٩٤٦ بدائرة قسم عابدين محافظة القاهرة) عمدًا مع سبق الإصرار والترصد، واتهم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس (محمود يحيى مراد،ومحمود أحمد الجوهري، وعمر حسين أبو علي، والسيد عبد العزيز خميس، ومحجوب علي محجوب) بالاشتراك مع المتهم الأول (حسين توفيق أحمد) في ارتكاب الجريمة بطريقي الاتفاق والمساعدة، كما اتهم السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر(محمد أنور السادات، ومحمد إبراهيم كامل، وسعد الدين كامل، ونجيب حسين فخري ومحمد محمود كريم) بالاشتراك مع المتهم الأول في ارتكاب الجريمة بطريق الاتفاق، كما اتهموا جميعًا بجرائم فرعية تعلقت بالجريمة الأساسية..

وهو يطلق الرصاص فيالهواء لإرهابهم وتمكن من الفرار،وحمل أمين باشا عثمان إلى المستشفىوطلب إبلاغالنحاس باشا الذيذهب إلىهناك ومعه فؤاد سراج الدين،ولم تمض ساعات قليلة حتى توفيأمين عثمان متأثراًبرصاصات قاتله.

ومع صوت الرصاص، وتدفق الدم عند عمارة رقم ٨ بشارع عادلي وانبعاث رائحة الموت في مستشفى رمسيس بوسط البلد، شعر "أحمد حسنين باشا" أن هناك شيئا يدبر من وراء ظهره، وأن الملك قد خرج على خطته في الانتقام، وتتبع حسنين القضية:

«إن تحقيقات الحادث تكشف لنا أن ذلك الشاب اشترك وهو طالب بالثانوية فيإحراق نحو٣٠سيارة للإنجليز،وهوعمل قديبدو وطنياًفيظل وجود الاحتلال البريطانيلمصر، إلا أنه اتفق بعد ذلك علىاغتيال مصطفىالنحاس باشا زعيم الوفد بدعوىموافقة الوفد علىالحكم فيظل الاحتلال وعندما لمينجح قرر اغتيال أمين باشا عثمان وزير الخارجية وفعل .. «

ويقول وسيم خالد أحد أعضاء الجماعة فيمذكراته:"كانت أيام معرفتنا بالسادات هيأجمل أيام حياتنا،وكنا نفكر فياغتيال اليهود وكانيقول لنا إن قتل إنجليزيواحديساويقتل ألفيهودي،وقتل مصريمتعاون مع الإنجليزيساويقتل ألف إنجليزي"وهكذا دفعهم السادات دفعاًإلىفكرة اغتيال المتعاونين مع الاحتلال من المصريين.لقدوضعت جماعة حسين توفيق وقتها قائمة بالسياسيين الذينيستحقون الاغتيال من وجهة نظرهم وقد تضمنت النحاس باشا وأمين عثمان،والنقراشيباشا،ومكرم عبيد.

واستغرب حسنين باشا " كل المتهمين بعيدين عن القصر، ولكن الملك يقدم للمتهمين مساعدات كثيرة مروعة، في السر والعلن، فلوس وتوصيات ومحامين وشيء غريب وفاضح أن ينعم الملك على والد حسين توفيق "بالباشوية" وهو أمر لا يليق بالملك ولا بالحكم."

أحس أن الملك يسبق الحوادث ويضرب، أنه بمجرد علمه بأغتيال امين عثمان أحس أن أصابع الملك كانت على الزناد ..

وتذكر حسنين حديثا سمعه من الملكة "نازلي" وقت الحرب العالمية الثانية عندما كان روميل والألمان بـ"مرسى مطروح" عن رغبة الملك في الهروب بأسرته لإيطاليا خوفا من تعرضهم لأي سوء، وخوفا من أن يكون رهينة لدى الإنجليز إذا دخل الألمان مصر، وقالت له أمه "الملكة نازلي": خلينا بقيمتنا.. فهي لا تريد للعائلة الملكية في مصر أن تفعل ما تفعله فلاحة بالريف

"ترفع جلبابها لتغطي شعرها وتنسى أنها بذلك تكشف عن ساقيها، وربما أكثر."..

وتوقع أنه سوف يترتب على ما جرى مضاعفات وقال لنفسه: (إننا أمام ملك يريد أن يهرب، ويريد أن ينتقم وهي حالة في حقيقتها تعني نفسية تحاول الانتحار.. فهل فاروق يطبق خطة أخرى "اخترعها" هي الخطة شمشون.. عليّ وعلى أعدائي)

على أن "حسنين باشا" لم يعش ليرى هذه المضاعفات ففي ١٩ فبراير ١٩٤٦لقي الكاردينال الملكي مصرعه [٢] عندما اصطدمت سيارته مع ناقلة جنود بريطانية فوق كوبرى قصر النيل.

---

(٢) وعندما تلقى الملك فاروق نبأ وفاة أحمد حسنين اتجه إلى منزله بميدان عبد المنعم بالدقي؛ فقد كان يريد أن يحتفظ بأوراقه، إنها أسرار القصر لأنها أسرار رئيس الديوان الملكي.. ووجد فاروق عقد زواج مؤرخ بسنة ١٩٤٤ بين أحمد حسنين والملكة نازلي،ووجد أوراقا تثبت أنه حمى العرش من مهازل الملكة نازلي، ومن ضعف رجال القصر،

(٣) الكردنادله نظام ظهر فى الحكم لسياسيين بفرنسا يتولون بالفعل مسئولية الحكم لكون الملك أو ولي العهد قاصرا أوصغيرا، ويبقون معه يعلمونه ويعاونونه حتى يصلب عوده، وأكثر من ذلك وقع الفساد فى نفوس هؤلاء الكرادنة فعشقوا وتزوجوا أمهات الملوك الصغار.



٤

اقتل بشرعية الملك

قيادات الحرس الحديدي

عبد الرؤوف نور الدين – مرتضى المراغي

ورؤساء المجموعات به يتكون من:

يوسف حبيب – حسن فهمي عبد المجيد – خالد فوزي – مصطفى كمال صدقي– سيد جاد – حسن التهامي – د. يوسف رشاد –

ناهد رشا – أنور السادات – بهجت بك

استجاب يوسف رشاد لغرائز "أمير الانتقام الملكي" – الملك نفسه –وأخذ بمنطق الهجوم إلى نهايته الدموية، وكذلك جرى وضع قائمة بمن يتم عقابهم. وأسموها باسم كودي (قائمة الخضار)، ويقوم تعديل الملك على :

١– أن الوفد حزب الأغلبية الذي تولى السلطة بعد إنذار بريطانيا للملك لا بد أن ينكسر بحيث لا يرجع النحاس مرة ثانية للوزارة؟

٢– أنه آن الأوان في التعامل بحزم مع أعداء القصر، وبخاصة "أمين عثمان"و"مصطفى النحاس" وغيرهما

٣- إلغاء بند الحرس الملكي من فاتورة الانتقام، وإيجاد حرس شخصي محدود للملك يتولى تنفيذ باقي بنود الانتقام، يتمتع بمرونة حركة وولاء للملك لا حد له.

المهم أن إنشاء التنظيم تم خلال الأسابيع الأولى من عام ١٩٤٤ على الأرجح وقد ذكر سيد جاد أحد أعضاء التنظيم في مذكراته:

(أن الملك فاروق فاتح يوسف رشاد في إنشاء تنظيم من الضباط المخلصين للملك وأن (رشاد) أجاب بالترحيب وأن الملك أخبره أن ذلك الإخلاص سيقودهم إلى حد القتل، وأنه وافق بعد أن استشار أصدقاءه الضباط الذين يسهرون عنده بشكل منتظم)...

أما كيف تم ذلك فكان عن طريق دراسة وضعها "الدكتور يوسف رشاد" في دراسة مجاميع العمل السري في مصر على اختلاف تصنيفها واختيارعناصر منها لتنفيذ انتقام القصر.

فقد جاءت الفكرة اقتباسا من تنظيم الحرس الفولاذي والذي أنشأه الملك كارول ملك رومانيا في ذلك الوقت لحمايته والنيل من خصومه وأرجع بعض المؤلفين تأسيس الحرس الحديدي اقتباسا من أربيرتهايم AribertHeimالضابط الطبيب والكادر الألماني النازي النشط ورئيس محطة الخدمة السرية الخارجية الألمانية في مصر خلال ثلاثينيات القرن العشرين.

فإذا كان ٤ فبراير١٩٤٢ الدافع والمحرك عند أحمد حسنين باشا والملك للانتقام، فإن هيام الأميرة فايزة بضابط الحرس "من الحرس الملكي" أو هيام الملكة نازلي "بحسنين باشا نفسه" حتى الزواج العرفي هو الذي غير الاستراتيجية لدى الملك في مفهوم الانتقام، لتخرج فكرة القتل في الانتقام في القصاصين١٩٤٣ وهذا يؤكد الرأي أن الحرس الحديدي بهذه الشاكلة قد أنشىء بإيعاز وأوامر من الملك نفسه

ثم طرأ ما أراح الطبيب المغامر يوسف رشاد، فقد ظهرت في ملفات لجنة التنسيق العسكرى (البريطانية – الامريكية) وثيقة في ١٩٤٣ ملخصها:

(أن القصر الملكي في القاهرة طلب شراء صفقة أسلحة أمريكية للحرس الشخصي للملك فاروق والمطلوب هو:٢٠٠ مدفع ماكينة، ١٠٠٠٠٠دورة من الطلقات، و١٠٠قنبلة يدوية من قنابل الدخان)

وتبين للإنجليز أن الطلب قدم لأمريكا بدون علم وزير الحربية المصري، وحين سأل الإنجليز "امين عثمان باشا" وزير المالية وقتها أبدى اندهاشه وقال الوزارة لا تعرف شيئا، ففي فبراير ١٩٤٢ ولد الدافع والمحرك للانتقام بخطة تشبه المؤامرة السياسية، وفي القصاصين ١٩٤٣ كانت البداية في التنفيذ بمخطط شبه عسكري،

ووقع الاختيار على ضابط من سلاح الفرسان له ميول شيوعية هو "مصطفيكمال صدقي" واستطاع يوسف رشاد أن يخرجه من قضية ذات

بعد سياسي ليجنده في الحرس الحديدي، كانت جماعة مصطفيكمال صدقي النواة للحرس الحديدي وهي جماعة تتكون من ضباط الجيش الذي آمنوا بالفكر الشيوعي وحينما اتهموا في يناير ١٩٤٩ في الجناية العسكرية "رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٩" بحيازة وإحراز أسلحة ومتفجرات وذخيرة، وحكم فيها على مصطفى صدقي بالسجن لمدة ٥ سنوات تدخل القصر وحصل مصطفى صدقي ومعظم المجموعة على العفو الملكي!!

وكان هدف يوسف رشاد من هذا العفو احتواء الضابط "مصطفى صدقي" ومجموعته لضمها للحرس الحديدي.. ويمكن القول بأن كل أعضاء هذا التنظيم بشكل ما أو بآخر كانوا على صلة بالقصر بخاصة الآتي أسماؤهم:صاغ أ.ح مُحَمَّد رشاد مهنا من إدارة قسم القاهرة "من الضباط الأحرار فيما بعد" – يوزباشي حسن فهمي عبد المجيد من سلاح المدفعية "دخل الحرس الحديدي". – م. أول عبد الرؤوف نور الدين من سلاح الحدود الملكي و"دخل الحرس الحديدي" – م. أول مصطفيكمال من إدارة العمليات الحربية "دخل الحرس الحديدي وكان أحد قياداته".– م. ثان مصطفى عبد المجيد نصير من سلاح الفرسان الملكي. – م. ثان عبد الحميد عبد السلام الكفافي من سلاح الفرسان الملكي، انضم فيما بعد لتنظيم بقيادة مصطفيكمال صدقي قبض عليه ١٩٥٤ بمعرفة الثورة!!

وكذلك استغل "يوسف رشاد" صداقته لـ "أنور السادات[٣]" ليعمل معه في الحرس الحديدي، وتم ذلك عن طريق وقوف القصر معه من خلال مجموعة كانت ذات طابع مدني وقامت باغتيال "أمين عثمان" عن طريق "حسين توفيق"، واستطاع القصر أن يحصل على البراءة لأنور السادات!!

بل إن هذه البراءة قد استغلها السادات في إعادة التحاقه بالجيش، حيث كان قد طرد منه في قضية التخابر مع الألمان ومعه حسن عزت. وبالفعل اشترك "أنور السادات" في إحدى محاولات اغتيال"مصطفى النحاس" المنسوبة للحرس!

أما ناهد رشاد فكانت تقوم بتجنيد العناصر الجديدة للتنظيم من الجيش من الذين ليس لهم سابقة العمل السياسي، ولكنهم في نفس الوقت لديهم ولاء للقصر!! وليس خروجها للعمل العام والنشاط الاجتماعي مع أختي فاروق فايزة و فوزية إلا لهذا البعد السياسي، وقد حصلت على رتبة "صاغ شرف" رائد حالياً وقامت بتجنيد "سيد جاد" وهو أحد رجال الحرس الحديدي الأشداء وآخرين خلال زيارتها جرحى فلسطين عام ١٩٤٨ وكذلك قامت بالاشراف على فرع نسائي للحرس كانت فيه بعض الأميرات من عضوات نادى الجزيرة والسيارات ويقال في هذا الصدد

---

[٣].كانت هناك مجموعة مدنية هدفها قتل الإنجليز والعملاء لهم بقيادة: حسن توفيق، وسعد كامل إبراهيم كامل، وانضم لهم السادات في عملية اغتيال "أمين عثمان"، ولما كان هذا الاغتيال يتفق مع سياسة القصر فقد وقف معهم الملك للنهاية، حيث استطاع تهريب "حسن توفيق" الذي أدين في القضية وتسهيل هروبه لسوريا "٤ يناير ١٩٤٦".

أن مندوبات "سنية قراعة[٤] في المخابرات مددن نشاطهن للحرس الحديدي فقبلت ناهد رشاد بعضهن وكان ليوسف رشاد في ذلك الوقت ستة أصدقاء يدعوهم أحيانا للسهر في منزله، أربعة منهم من صغار ضباط الجيش الخامس ضابط مطافئ وكانت أعمارهم تتراوح بين الخامسة والعشرين والثلاثين وهم: مصطفى كمال صدقي، وخالد فوزي، وحسن فهمي عبد المجيد، وإبراهيم فتحي، وفهمي شوقي.. وكانت أجهزة الملك تتابع يوسف رشاد وأصدقاءه ورفع للملك تقريرا عنهم وتحدث مع يوسف رشاد وتوقف الملك عند (مصطفى كمال صدقي) أنه شيوعي، تروتسكي، مندفع، متهور، يعمل ضابطا في أحد الألوية في الصحراء ويريد أن يتم نقله إلى القاهرة، وقال الملك: إن الشيوعي التروتسكي يكره النظام الملكي ويعتبر "موسوليني" خائنا للشيوعية)

ولكن يوسف رشاد تمسك به فهو يعرف انه لو انسحب لتسرب معه باقي ضباط القضية رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٩ فقال: نجربه يا فندينا..

---

[٤] (س. ق) أو سنية قراعةمعروفة في بعض الأوساط بأنها صحفية في إحدى المؤسسات الكبرى، كما عرفت على أنها أديبة صدر لها مؤلف أدبي، وكانت تزعم أنها أديبة إسلامية. كانت تعمل لحساب المخابرات السياسية في عهد إسماعيل صدقي، وكانت لديها مجموعة مندوبات يأتين لها بالأوامر التي تصل من وزراء الخارجية إلى سفرائهم في مصروتحصل على ردود السفراء، وتعطي كل ذلك لرئيس الحكومة مقابل راتب شهري يصل إلى ٢٥٠ جنيهًا.وقد انتهت مزاولتها لهذه المهمة على نحو غريب، إذ زارها ذات ليلة الفريق عمر فتحيوقال لها: "إن السراي تأمرك بالكف عن هذا العمل".. لماذا؟.. ذلك لأن القصر قد اتضح له أن (س. ق) على اتصال باليهود!!.. وبذلك انقطعت صلتها بالتخابر عام ١٩٥١.

أما الضباط الثلاثة الآخرون فواحد يريد أن يلتحق بالمخابرات العسكرية، وآخر بسلاح الفرسان، والثالث يريد الالتحاق بالحرس الملكي، وضابط المطافئ يريد رتبة ملازم أول، وهكذا تجمعت الأهداف بين الملك وبين أولئك الضباط...

وبالنظر لعناصر التنظيم، فنجدهم شلة من ضباط مغامرين غير منضبطين يطلق على بعضهم (زير نساء – وكان من هؤلاء: (سيد جاد – مصطفى كمال صدقي)وكلهم من ضباط الجيش"militaryفالحرس الحديدي تنظيم عسكري بالأساس، لم يكن به أحد من المدنيين، وقد تم بحث هذه النقطة بالتحديد لمعرفة ما إذا كان "حسين توفيق" من الحرس الحديدي أم لا؟

لقد قَتَل حسين توفيق فيعام١٩٤٦أمين باشا عثمان وزير الخارجية بحكومة الوفد ثم شاء القدر أنيفلت من الموت ويذهب إلىسوريا ليطلق الرصاص عليىأديب الشيشكليرئيس وزرائها ويحكم عليه بالإعدام، ثميفلت مرة ثانية ويعود إلىمصر ليحاول اغتيال جمال عبد الناصر عام١٩٦٥،لذا فهو السياسي الوحيد الذيأفلت من الإعدام ثلاث مرات..

وطبقاً لأوراق القضية١١٢٩لسنة١٩٤٦ (فيعام١٩٤٢ كون حسين توفيق مع أشقائه الطلبة وأبناء خالته جمعية سرية وطنية الغرض منها تطهير مصر من الاحتلال والخونة، كان حيالمعاديحيثيقطن حسين

توفيق مركزاًلتجمع العساكر والضباط الإنجليزوسكنا لكثير منهم، وبدأ حسين وخليته الصغيرة فيالعدد والإمكانيات إحراق بعض سيارات الجيش البريطاني والاعتداء ليلاًعلىجنود الاحتلال فيشوارع الحيالراقي. وكانت الخلية تعتمد علىرأس حسين توفيق في كل كبيرة وصغيرة باعتباره الطالب المثقف الوطنيالمطلع على الحركات السياسية فيأوروبا وألمانيا.. وللأمانة لميكن حسين توفيق[٥] عضواًبأيتنظيم سياسيمعروف، ولميتصل بأيحزب من الأحزاب السياسية) لقد انضم أنور السادات إلىجماعة حسين توفيق تحت اسم الحاج مُحَّد، حيث توافقت الأفكار بينهما، بأن "أمين عثمان" عميل للإنجليز، بردعة الاحتلال وقررا التخلص من أمين عثمان الذيوصف علاقة مصر وإنجلترا بأنها "زواج كاثوليكيدائم" وكانت السفارة الإنجليزية تسميه العين الزرقاء ومنحته لندن لقب سير **Sir** وتصف أوراق القضية التنظيم بأنه مدني له أفكار نازية،في حين أن الحرس الحديدي تنظيم عسكري من الجيش.. وقد أخرج "سيد جاد" في كتابه حسين توفيق من الحرس الحديدي، واعترف بأن عملية اغتيال أمين عثمان تمت بتنظيم بعيد عن الحرس..

- ٥) ولد حسين توفيق في٢٧ديسمبر عام١٩٢٥فيبيت أرستقراطيكبير،حيث كان والده أحد كبار موظفيالدولة وقد وصل إلىمنصب وكيل وزارة المواصلات وحصل علىالباشوية فيذلك الوقت. وقد تعلم الشاب الثريفيمدرسة الفرير بالخرنفش. ثم انتقل إلىمدرسة فؤاد الأول الثانوية وقتها عايش الفتىالصغير الصعود المدهش للحركة النازية فيأوروبا وهو ما كان محوراًأساسياًفيحواراته مع أصدقائه فيالنادي.لقد نال حسين توفيق فيصغره كثيراًمن التدليل نظراًلثراء عائلته وأمه التركية التيكانت حريصة علىتلبية جميع مطالبه. وكان الولد الصغيريصطحب جنايني‌والده ومعه إناء به دهانات ليرسم علىأرضية الشوارع الصليب المعقوف» رمز النازية فيذلك الوقت

وقال: صحيح تعاونا مع الإخوان المسلمين وهربناه خارج مصر، بتعليمات يوسف رشاد ولكنه لم يكن واحدا منا. وطبقا لمذكرات اللواء فؤاد علام، فقد كشفت مباحث أمن الدولة عام ١٩٦٥ تنظيما جديدا يسعى لاغتيال عبد الناصر بدعوى تفريطه في السودان، وكان على رأس التنظيم "حسين توفيق" وكشف هذا التنظيم عن تنظيم سرى للإخوان المسلمين يجمع السلاح للقفز على الثورة، ونظرت قضية حسين توفيق وحكم عليه بالمؤبد، وتصور أن بتولي السادات الحكم سيفرج عنه تقديرا للصداقة القديمة، ولكن السادات خيب ظنه ورفض التماسا قدمته أسرته، وبقى في السجن حتى ١٩٨٣ وأفرج عنه لظروفه الصحية، ومات بعدها بشهور

ويمكن القول أن الطبيب يوسف رشاد كان القائد المدبر ومتلقي التكليفات من الملك وكان مغامرا مهتما بأناقته وترفه ومحبا للمال، وكان شيىء كبير عند الملك فاروق، فهو يد فاروق وسط الجيش، ويذكر خالد محيي الدين في كتابه السابقة الإشارة إليه

(ص٥٣) لما علم جمال بنقلي لسلاح الحدود عام ١٩٤٧، فاجأني بما لا يزال يحيرني للآن؟! قال جمال ومعه عبد المنعم عبد الرؤوف أنهما سيدبران لإلغاء نقلي وإبقائى بسلاح الفرسان، ولما أبديت دهشتي، ضحكا وقالا: سنلغي ذلك بواسطة القصر الملكي، وتحديدا بواسطة يوسف رشاد، وشرح جمال بهدوئه المعتاد أنه تلقى رسالة من يوسف رشاد تعرب عن قبوله التعامل معنا).

(ص٥٥) وواصل جمال عبد الناصر حديثه لخالد محيي الدين قائلا: قلت ونحن على استعداد للتعامل أيضا، قال يوسف رشاد: بإمكانكم أن ترشحوا ضباطا يمكن الاعتماد عليهم لنقلهم لأماكن مهمة، فقد نحتاج إليهم في المستقبل)

(ص٥٦) المهم تحققت المعجزة ولم أبق في سلاح الحدود سوى شهرين، وعرفت أن جمال يتعامل مع يوسف رشاد عن طريق عبد المنعم عبد الرؤوف، والسادات، ومصطفى كمال صدقي. وحيرني ذلك، ولكن ظاهرة عبد المنعم عبد الرؤوف كانت أكثر حيرة فهو وثيق الصلة بالإخوان، وثيق الصلة بعبد الناصر، وثيق الصلة بعزيز المصري، وهمزة وصل مع القصر وتحديدا يوسف رشاد.. أما زوجته فتوصف دائما بأنها الملكة السرية لمصر خلال ذلك الوقت وكانت جميلة جدا شقراء ذات أصول تركية وشديدة الذكاء حتى أنها سيطرت على الملك سيطرة شبه كاملة)

ومن الشخصيات الأخرى التي ارتبطت بالتنظيم شخصية بهجت بك علي وهو سفير مصر في ليبيا، وكان يتاجر في المسدسات وكان يمد التنظيم بالأحدث منها .

كذلك فقد كان مصطفى المراغي وزير الداخلية في ذلك الوقت على علاقة مباشرة بالتنظيم لتسهيل أعماله ومساعدتهم على الهرب وهو شخصية انتهازية لم تكن لها بصمات تذكر في تاريخ مصر قبل ١٩٥٢

والواضح أن تنظيم الحرس الحديدي كان يضم أشخاصا آخرين لهم علاقات وطيدة بيوسف وناهد رشاد من ناحية ومن الناحية الأخرى لهم علاقة بتنظيم الضباط الأحرار كان أبرزهم: أنور السادات، وحسن التهامي،

لقد تميزت التنظيمات المسلحة قبل ١٩٥٢بوجود علاقات ترابط حتى أن السادات نفسه يعترف صراحة في كتابه (البحث عن الذات) بضلوعه في اغتيال أمين عثمان ومشاركته في المحاولة الثانية لاغتيال النحاس باشا مع الحرس الحديدي،كما يذكر إبراهيم كامل في مذكراته أنه كان عضوا بمجموعة وطنية لتصفية السياسيين الموالين للإنجليز وكان السادات عضوا بها، إن سيد جاد في مذكراته يعترف بأن كل ضابط في الحرس الحديدي قد حاول أن يبحث عن ظهر وحماية له في تنظيم الضباط الأحرار واستخدم في ذلك الطريقة البلدي: "إذا وقعنا تشيلونا – وإذا وقعتم نشيلكم".

ولذا كان هناك تعتيم على نشاط الضباط الأحرار ضد الملك، ليس بسبب خيانة ناهد رشاد وزوجها رشاد للملك وإنما بسبب ازدواجية الولاء عند المجندين من االضباط في الحرس الحديدي، حتى إنه حينما طلب الملك فاروق رسمياً من وزير الحربية "حيدر باشا" طرد مصطفى صدقي من الجيش اعتذر لعدم وجود سبب؟!

ويبدو أن الخطوط قد تشابكت وتدخلت وبخاصة بعدما أثبت "مايلزكوبلاندي" في كتابه "لعبة الأمم" أن هناك اتفاقاً بين إنجلترا وأمريكا على أن الوقت قد حان لتغيير الملك، وكان ذلك في أكتوبر ١٩٥٠

٥

ناهد رشاد.. زعيمة ميلشيات الملك

لقد مارس الملك فاروق لعبة السلطان ممارسة واسعة النطاق، ويبدو أنه لم يعتق لعبة انتقامه الملكي "الحرس الحديدي" بتحابيش من غرامه وشهوته، فجعل العشق والقتل في زجاجة واحدة!! كان كلاشنكوف الملك يطلق النار، ويطلق الورود!

سماها الملك فاروق:"نهى" أما أنور السادات فهو يقول عنها "الهانم" أما الكاتب الصحفي هيكل فيصفها بكلمة واحدة: "الجميلة"، ولا يزيد رغم أنه كتب كثيراً من الكتب عن الثورة والسادات وبخاصة كتابه "خريف الغضب" الذي ذكر فيه أن السادات عضو في تنظيم القصر الملكي "الحرس الحديدي"!! أما مصطفى كمال صدقي الضابط الشيوعي المتهور وأحد رموز الحرس الحديدي فهو يطلق عليها: "المدام"

وحينما كتب "سيد جاد" كتابه عن "أسرار وألغاز الحرس الحديدي" قال عنها: كانت ملكة مصر الحقيقية لفترة من الزمن ليست بالقصيرة، وكان خلالها الملك فاروق كخاتم في إصبعها، ولا يعصي لها أمراً وينفذ كل طلباتها.كانت شديدة الذكاء والغريب أنها كانت أيضاً شديدة الوطنية، وللأسف لم تتح لي مصادقتها إلا في النهاية، بعد أن انتهى كل شيء

أما الملكة فريدة فسمتها: "الملكة غير المتوجة" وأما موسى صبري فيصفها بأنها أفضل من يقرأ الطالع في فنجان البن المحوج وأنها بعد قيام الثورة تدهورت أحوالها، حتى سكنت في بدروم عمارة بالجيزة!! وراحت تتكسب من قراءة الطالع؛ وقد يفسر ذلك ما جاء في مذكرات مرتضيالمراغي من أن ناهد رشاد كانت أول من يدخل على الملك في الصباح وتشرب معه فنجان القهوة!

أما "مايكل استيرت" الكاتب الأمريكي فهو يعتبر فريدة وناهد رشاد أهم امرأتين في حياة فاروق، وذلك على أساس المدة التي عاشتاها معه في القصر!! فالملكة فريدة عاشت معه كزوجة ١١ سنة، أما ناهد رشاد فعاشت معه ٩ سنوات كرئيسة أحد الميليشيات المسلحة الملكية "الحرس الحديدي"!! وكوصيفة لأخته الكبرى الأميرة فوزية"

وقد ظهرت عدة كتابات تتهم ناهد رشاد اتهامات عجيبة وغامضة، فمثلا هناك اتهام بأنها كانت وراء مؤامرة ضد كاميليا فقد غارت منها لمكانتها عند فاروق؛ فاستغلت فرع الحرس النسوي ودست عليها أنها جاسوسة لإسرائيل، ويمتد الاتهام ليصل لقتل كاميليا ولو أدى ذلك لسقوط طائرة وموت ٦٠ راكب آخرين معها؟!..وهناك اتهام آخر بأنها عرفت أسرار ثورة يوليو وضباطها وإرهاصاتها الأولى، ولكنها أخفت ذلك عن الملك بسبب زواجه بالملكة الثانية ناريمان!! ويعللون ذلك بالغيرة: غيرة ناهد رشاد!! حيث أنها كانت تعتقد أنها ستكون الملكة الثانية، وحينما خاب أملها هدت معبد الملك والملكية بالتستر على الثورة ورجالها!! أما

دليل هذه الكتابات فهو أنها خرجت كالشعرة من العجين عند محاكمتها من قبل الثورة! بل أنها جلست وسط المحكمة بأرستقراطية: "ساق على ساق" ولم تقف، ورفضت رفع صوتها حتى عين لها من يكتب إجابتها، بل إنها حضرت المحكمة كشاهد "شاهد ملك" بلا إدانة، ولا اتهام!!

ويقال إن السادات حمل حقيبته متحدياً أمام مجلس الثورة وقال "أقول لكم باي باي لو حدث شيء للدكتور يوسف رشاد أو مس أحد شعر ناهد رشاد بسوء"!

ويبدو ذلك صحيحا فقد ظهر ما يؤيده في كتابات د. مصطفى الفقي، فهو يقول: (في خريف ١٩٧١ وأنا نائب القنصل المصري بلندن تقدمت السيدة "ناهد رشاد" بقرار علاجها للقسم الطبي في القنصلية، ولفت نظري أن قرار علاجها يعطيها بصفة خاصة "بدلا نقديا" مضاعفا تكريما خاصا من السادات لها. وبدت لى سيدة وقور، نبيلة، لا تخلو ملامحها من مسحة جمال، شخصية ثرية لها مخزون وفير من المعلومات عن فترة الملك فاروق، وتحدثت عن السادات بإكبار واحترام وأنه شخصية أسطورية، وقد تيقنت من حديثها بأنها أوصلت منشورات الضباط الأحرار لمكتب الملك، وقالت لي: فعلت ذلك إشفاقا عليه وحرصا على عرشه ولكنه لم ينتبه؟!.. واستغربت أنها لا تزال تحمل إشفاقا على الملك)

فمن هي ناهد رشاد هذه؟! وبدقة أشد من هو الدكتور يوسف رشاد الذي تحمل اسمه؟! تقول الأوراق الرسمية التي احتفظ بها في أرشيف

القصر الملكي بعابدين، باعتبارها إحدى الوصيفات اللاتي عملن فيه: إن اسمها "ناهد شوقي بكير"، وأنها ولدت بحلوان عام ١٩١٧ وإن كان لها جواز سفر يسجل به ميلادها بعام ١٩١٥ وهو الذي سافرت به لأمريكا بحجة العلاج، أما أبوها فهو دكتور وأستاذ بكلية العلوم، أما أمها فكانت هي وخالتها من وصيفات السلطانة "ملك" زوجة السلطان "حسين كامل" عم الملك فاروق. وقد تنفست منذ صغرها عبير القصور بسبب مصاحبتها لأمها منذ نعومة أظافرها، ولما حان وقت زواجها عام ١٩٣٨ تزوجت بالطبيب يوسف رشاد الذي يعمل بالبحرية الملكية، وحينما دخلت القصر عام ١٩٤٥ كوصيفة للأميرة "فوزية" لقبت ناهد رشاد.

وقد ذكرت هي في أوراقها أن الدكتور يوسف هو "ابن الجيران" الذي أحبته من أول نظرة وأن أخواته البنات كن صديقاتها في المدرسة، ويبدو أن الدكتور يوسف كان محباً للهو وليس طالباً منتظماً، فقد سجلت سجلات كلية الطب أنه واحد من ضمن خمس حالات في تاريخها.. تخرج وسنه ثلاثون سنة؛ وأنه لولا كونه بطلاً رياضياً في الملاكمة ورفع الأثقال وأبوه أحد المحافظين السابقين لرفت من الكلية بسبب تعدد سنوات رسوبه!!

ويبدو أن قوة عضلات يوسف رشاد كانت هي طريقه نحو القصر الملكي أكثر من كونه طبيباً، فلولا تلك العضلات المفتولة لما تمكن من إنجاز مهمته بحمل الملك فاروق عند إصابته في حادث القصاصين ثم معاودة ذلك العمل أثناء علاجه كي يتم غيار الجرح الأمر الذي جعل

مكافأته هي النقل من سلاح البحرية إلى القصر الملكي وحاشيته! وقد دخلت ناهد رشاد وراء زوجها القصر حينما رآها فاروق فعينها كوصيفة لأخته إلا أنها سرعان ما تحولت إلى كبيرة الوصيفات.

ويصف "مرتضى المراغي" ذلك بأنها دخلت إلى قلب فاروق من أول يوم رآها فيه مع زوجها، ذلك الرجل السمين الذي يمثل وجوداً طبياً غير رسمي، وحتى عندما قرر فاروق عودة الأميرة "فوزية" عام ١٩٤٥ إلى قصرها بالقاهرة وإخلاء فيللا "أنطونيادس" بالإسكندرية لازمتها ناهد رشاد من جديد ومنذ ذلك التاريخ استقرت بالقصر بشكل نهائي تحت سمع وبصر الملك فاروق، حتى أنها بعد طلاق فاروق وزواج الأميرة فوزية مرة أخرى لم تخرج من قصر عابدين، وإنما استقرت وصيفة بلا ملكة؛ بل إنها كانت وصيفة خاصة للملك نفسه، وعلى الرغم من تبجح "مرتضى المراغي" وحسده لناهد رشاد فإنه لم يستطع أن ينكر أن فاروق قد وقع في غرام، ليس أنوثة ناهد رشاد وحدها، ولكن ذكاء عقلها المنظم أيضاً!!.

وقد ظلم التاريخ "ناهد رشاد" حينما اعتبرها المسئولة عن طلاق الملكة "فريدة" بل إن الملكة فريدة هي المسئولة عن هذا الظن الذي التصق بناهد رشاد؛ فقد روت في ذكرياتها للمستشار "فاروق هاشم"، وهو ما نشره بعد ذلك في كتاب "إنه بعد حادث القصاصين كانت ناهد تحضر لزيارة زوجها يوسف رشاد وأعجب بها الملك فاروق لدرجة الجنون، فالتحقت بالقصر وصيفة للأميرة "فوزية" واختار لها فاروق مكاناً للنوم قريباً منه، وأصبحت الملكة غير المتوجة نظراً لتأثيرها الطاغي على الملك،

فقد كانت بارعة الجمال، مشوقة القوام، طويلة الشعر، جريئة ومتغطرسة؛ فقربها الملك فاروق إليه وأصبحت تلازمه، في كل سهراته وتحركاته مما جعلها _ أي الملكة فريدة _ تقاطع هذه السهرات وتفكر جدياً في الانفصال عن الملك، وأنها قد وصل بها الأمر أن سمحت لفاروق بمداعبتها في حضورها وحضور زوجها حتى أنه قد قام بوضع وردة حمراء بيده في صدر ناهد رشاد العاري الصارخ!!

وتقديرنا أن علاقة ناهد رشاد بالملك فاروق جاءت بعد نهاية العلاقة بين فاروق وفريدة.. إن التاريخ يقول ذلك فهي لم تدخل إلى الحياة الملكية إلا في عام ١٩٤٥ وبقيت في الإسكندرية مع الأميرة فوزية ثم انتقلت إلى القاهرة مرافقة لها وفي قصرها، ولم يحدث أن قابلت الملكة فريدة، وبخاصة أن الملكة فريدة قد تركت قصر عابدين إلى قصر الطاهرة بعد ولادة ابنتها الأخيرة "نادية" في ١٥ ديسمبر عام ١٩٤٣ بعد ما أحدثه الملك فاروق من انفعالات بخصوص ابنته تلك واتهامه "وحيد يسري" فيها؟! بل إن الملكة فريدة نفسها اعترفت ولنفس المستشار "فاروق هاشم" بأنها قبل أن تلد فادية كان كل ما بينها وبين فاروق قد انقطع للدرجة التي جعلتها تفكر في التخلص من هذا الحمل!! وكانا يتحدثان معا باستخدام الخدم والوصيفات!!

المهم مكالمة تليفونية تنصت عليها "المراغي" وذكرها في مذكراته أصبحت مكالمة تاريخية ذكرتها كل المراجع، باعتبارها حالة وعد بالزواج من الملك فاروق لناهد.. أما تاريخ هذه المكالمة فهو عام ١٩٤٩ وفي هذا

الوقت كانت فاطمة طوسون أرملة وسنها ٢٩ سنة في حين أن ناهد رشاد كانت زوجة وأماً وسنها ٣٣ سنة. أما نص ما كتبه "المراغي" ونقله عنه الكثيرون: (رن جرس التليفون في منزل يوسف رشاد الجديد بالجيزة ذات ليلة وكان المتحدث هو الملك فاروق نفسه، وردت ناهد رشاد التي اعتذر لها عن عدم تمكنه من مصاحبتها هذه الليلة "إنه مشغول وكان بجواره سيدة أخرى تكلمت في خلفية مكالمتها مع الملك،كانت تعرفها ناهد رشاد وهي الأميرة "فاطمة طوسون" لذلك كاد التليفون يسقط من يد ناهد.. فقد تصورت أن فاطمة تلك الفتاة الجميلة ستحل مكانها في قلب الملك!!)

في ذلك الوقت كان الملك قد طلق فريدة وأصبح **single** ورشحوا الناس كثيرات للملكة القادمة وكانت "فاطمة طوسون" على رأس القائمة وفي الصباح التالي توجهت ناهد إلى القصر لتؤدي وظيفتها الخيالية "وصيفة بلا ملكة"، لكن الملك لم يستدعها إلى جناحه كعادته فعادت إلى منزلها مرة أخرى واستمر ذلك ثلاثة أيام، وفي المساء التالي للأيام الثلاثة دق جرس التليفون ـ وكما هي العادة ـ وسمعت صوت الملك فاروق الذي طلب منها أن تتوجه إلى جناحه مجرد حضورها في الصباح!!

وفي الموعد ارتدت الثوب الذي يروقه؛ فلم تجد أن شوقه إليها قد فتر، بل قبلها بحرارة وحاول أن يداعبها إلا أنها ردت عليه بدلال "مبروك على خطوبة الملك لفاطمة"، فصرخ الملك أنه ليس بينه وبين فاطمة إلا الصداقة.

فقالت له بنفس الدلال: "إني أعرف الصداقة التي تمارسها يا مولاي" فضحك فاروق وأخبرها أنها الليلة غيورة ومن ثم طمأنها بأنه لن يتزوج فاطمة؛ فخلطت ناهد بين أنوثتها وعقلها وكأنها تنصحه قالت:"يا مولاي يجب أن تتزوج إن العرش ينقصه ذكر ليكون ولياً للعهد!!...

ويستمر الحوار الذي يستغرق قرابة خمسة صفحات في مذكرات "المراغي" وفيه يصف فاروق من يتزوجها بأن بها مشكلة، وهي أنها سيدة متزوجة ثم ينتهي هذا الحوار الملكي بأن يعلن فاروق: إنها أنت يا ناهد"!! أي أن ناهد هي الملكة المنتظرة. يتوقف كل الكتاب عند هذا الوعد بالزواج، ويحملونه الكثير. ولكن كمالة ما حدث لا يذكرونها أو لا يعيرونها انتباها

وهي كالآتى: ثم طلب الملك فاروق القهوة، وأعطاها فنجانه لترى غيبه المحوج، وقاطعها وهي تستشف بحته..بقوله (نها نها) توقفت

الملك: عايز نازلي وفتحية عند قدمي..

ناهد رشاد: نرسل لهما النحاس كما حدث في سفرية القدس، وهو قادر وله تأثير على الملكة نازلي

الملك: النحاس حاول تليفونيا، وبعت أنا ناس، مافيش فايدة أمي امرأة عنيدة، ما يحدث يحتاج لتدخل الحرس، بلغي يوسف وأعتقد حيكون لك دور، أموأختى تصلان ليدي معززين مكرمين

ناهد: والأفندي؟!

الملك: ماحدش يعرف له طريقة جرة

وهكذا كانت أول عملية للحرس الحديدي بقيادة ناهد رشاد شخصيا والعملية اسمها "مسز أمريكا" فهل بعد الوعد بالزواج يكون الغرام والهيام، أم التكليف بمأموريات وخارج الوطن؟ إنه مجرد تشجيع للإقدام

.. وتحكى ناهد رشاد: (كانت "مارسيليا" هي محطة بداية تلك النهاية ليس فقط بوصفها أول ميناء أوروبي يرسو عليه يخت يقل الملكة الأم، وإنما لأنها كانت المدينة التي شهدت أول لقاء يجمع بين "نازلي" وبين "رياض غالي" السكرتير الثالث بالقنصلية المصرية في مارسيليا! ولم يكن "رياض" سوى شاب مصري من أسيوط، علمه والده "بشاي غالي"

– المدرس بإحدى المدارس الثانوية – حتى أكمل تعليمه والتحق بالسلك الدبلوماسي. ولم يكن الشاب المصري يتوقع مطلقًا أن يغدو الرجل الثالث في حياة نازلي بعد جلالة "الملك فؤاد" وفخامة "أحمد باشا حسنين"، لكن هذا هو ما حدث بالفعل!! ووصلت بشأنه تقارير، ثم أصبحت هناك ضرورة لأن تكون غرفة "رياض غالي" هي الغرفة الملاصقة لغرفة "نازلي" في كل فندق تنزل فيه الملكة!! لقد أصبح كل شيء تقريبًا في حياة الملكة "نازلي"!

نعم كانت رحلة الملكة "نازلي" وبصحبتها الأميرتان "فوقية وفتحية" في يونيو عام ١٩٤٦ هي النهاية، نهاية العلاقة بين فاروق وأمه، ونهاية التوازن الذي كان يحمي جزئيات الأسرة الملكية ليحولها إلى فتات، فقد أعلنت الملكة "نازلي" في أعقاب مشاجرة عنيفة بينها وبين ابنها فاروق مغادرتها مصر إلى أوروبا ومعها الأميرتان. وكان سبب هذه المشاجرة إصرار نازلي على إعلان الحداد رسميًا على وفاة "أحمد حسنين باشا" زوجها عرفيًا والذي مات في حادث سيارة ليظهر وكأنه حداد على وفاة زوجها الثاني إلا أن "فاروق" قد أصر على تمزيق صوره والسخرية من ذكراه ودفن كل ماض كان يجمع بين "أحمد حسنين وأمه" وخلال هذه الرحلة ظهر هذا الكومبارس "رياض أفندي" فمنذ أن قام هذا "الأفندي" بمرافقة الملكة _كأحد مهامه الدبلوماسية _حيث كان يعمل بالقنصلية المصرية بباريس _ والتصق بها وكأنه قد جاءته الفرصة فاقتنصها، وفي ظل هذه العلاقة كان هناك بالطبع أصدقاء "فاروق" الذين كانوا دائمًا على استعداد لنشر بعض الشائعات وقد أرسلوا إليه ليقولوا أنهم رأوا "نازلي والأفندي" يرقصان معًا، وقد استفزت فاروق هذه الأخبار، وكالعادة وثب إلى أسوأ النهايات المحتملة فأرسل أوامره بنقل "رياض غالي" إلى أبعد مكان في الأرض، وحينما رفض الأفندي طاعة الملك أصدر فاروق قرارًا نهائيًا بفصله، وهكذا أصبح "الأفندي" موضوعًا للصراع بين ملك عنيد، يخاف أمه ويكرهها، وملكة عنيدة تحب ابنها وتحتقره دون أن يبذل كل منهما أدنى جهد خارق لاحتواء الموقف! وسافرنا لإحضار الأم والأختين لفاروق وتصفية الأفندي، وقد اعتقد فاروق أنه عشيق لأمه، واكتشفنا أنه يفكر في الزواج من الابنة

فتحية، وتعقد أمر إحضار نازلي فقد تبين أنها مريضة بالفعل في الكليتين،وحصرنا إنجاح المهمة في اغتيال الأفندي، ولكنه بعد إعلان زواجه وقبلها إعلان إسلامه بدا حذرا وعين لنفسه حرسا وحمل طبنجة، وكان كل يوم يبات في مكان مختلف)

وهذا ما دفع الضابط "سيد جاد" أحد أقطاب الحرس الحديدي أن يقول لا أحد يستطيع أن يخطط للاغتيال ويضمن النتائج، ولا أحد يعرف لماذا فشل الحرس الحديدي في مؤامرة سهلة ضد الأفندي "غالي"

ويروي "سيد جاد" في مذكراته ما قامت به السيدة ناهد رشاد في هذه المؤامرة فيقول: طلبني "يوسف رشاد" زوج "ناهد رشاد" ليبلغني بأن الملك يريد إرجاع أمه وأخته التي تزوجت أحد الخدم في أمريكا "يقصد رياض غالي" ولكنه في الوقت نفسه يحذرني من قتل أي منهما "أي أمه أو أخته" على أن يقوم بتنفيذ هذه العملية: ناهد رشاد – حسن فهمي –عبد المجيد – وأنا"، ولما كنت أعلم أن إخراجي من العمل في مصر أمر مرفوض فقد رفضت متعللاً بأن هناك ظروفاً حساسةً أمر بها،

وقد عرفت فيما بعد أن الملك أرسل "ناهد رشاد" إلى أمريكا للتفاهم مع والدته بالحسنى، أما الأميرة "فتحية" فقد كان التساؤل يفرض نفسه دائماً: "وهل يمكن للحرس الحديدي أن يقتل زوج فتحية في أمريكا ويعود سالماً ؟! أم أن اسم الملك سيذكر في الحادث في الوقت الذي لا

نريد فيه إغضاب أمريكا لموقفها من إنجلترا وتأييدها للملك ورفضها ما طلبته إنجلترا من نقل الملكية إلى ولي العهد أو أي أمير آخر!

وأقمنا احتفالاً كبيراً في وداع "ناهد رشاد" ونزلت في نفس المستشفى الذي نزلت فيه الملكة "نازلي" مع ترويج شائعات أنها مريضة بمرض خبيث وستقوم بعمل بعض التحاليل والفحوص. وانتهى دوري عند هذا الحد ولم أسافر، وقد سمعت أن "ناهد رشاد" قد أبلغت الملك أن التقارير التي وصلتها من أمريكا تؤكد استحالة عودة الملكة وأخته بالحسنى، وأنها لذلك لا داعي للتفاهم مع "نازلي" حتى يمكن استكمال العملية بهدوء.

ويبدو أنهم استقروا على فكرة خطف الرجل الذي تزوجته "فتحية" أو التخلص منه بالخارج.. ولكن كان هناك صعوبات كثيرة في التنفيذ جعلت "فاروق" يفكر في طرق أخرى غير الحرس الحديدي.. الأمر الذي اضطر "ناهد رشاد" لإجراء عملية عادية كان يمكن أن تتم بنجاح في أي مستشفى في مصر ويمكن أن تكون الزائدة الدودية أو عملية تجميل

انتهت رواية "سيد جاد" – أحد رجال الحرس الحديدي – التي كتبها في كتابه الحرس الحديدي وهذا يجعل الرواية تترابط وتتضح وتظهر كل أوراق اللعبة...

٦

كلاشنكوف ناهد رشاد بيد الضابط الشيوعي

استدعاها الملك وطلب منها أن تنظر في صورة لفتاة صغيرة وجميلة، وعندما سألت من تكون أخبرها في برود بأنها زوجته المقبلة، بل إنه قال لها أنها طالبة في التعليم الثانوي، ولم تدخل الحياة العملية بعد وتحتاج إلى رعايتك، ثم استخدم هذه العبارة: "لقد كنت وصيفة بلا ملكة والآن أصبحت وصيفة ملكة، إنها ملكة مصر القادمة ناريمان"!!

ولم تصدق ألم يصاحبها الملك في رحلات صيده بكل مصر؟ ألم تكن الوحيده ضمن الحاشية في رحلات الملك لفرنسا، وكابرى، وقبرص، على اليخت الملكي"فخر البحار"؟ ألم يطلب الملك أن تسافر معه لرودس بغير زوجها ونصحته ألا يفعل حتى لا ينكشف الأمر وتظهر الشائعات؟

ولهذا فإن "حسن عزت" أحد الضباط الطيارين الثوار وشريك السادات في مغامراته مع الألمان وصديق عمره يقول وبصراحة جارحة: "أما السيدة ناهد رشاد فالله أعلم بالمقابل الذي كانت تحصل عليه، وبالتالي الذي يحصل عليه فاروق منها؟! فلا أريد أن أقذف سيدة محصنة لأن كل ما سمعته بهذا الخصوص كان مجرد شائعات، ولكن الذي لا خلاف عليه فيه هو أنها كانت إحدى أجمل جميلات مصر وقتئذ!!"

ولكن حنفي المحلاوي في كتابه "ناهد والملك فاروق" يرى أن زواج الملك بناريمان أصابها بالهوس ومسها بالجنون، ولذا عندما استقالت من وصافة ناريمان، أظهر لها الملك العين الحمراء، وقال لها "إذا كنتي فاهمة إنك تستقيلي فأنتي وجوزك تخرجوا مع بعض من القصر" كان الملك وقتها قد رفع يده عن الحرس واستاء من فشله، وأقدم على استخدام القسم الخاص في البوليس، فسحبت استقالتها، واستدارت للانتقام، فالملك يهددها بخروجها وزوجها بحسرة من القصر"حقا نهاية خدمة الغز علقة" ستستخدم في انتقامها أفضل ضباط الحرس الحديدي الشيوعى المتهور "مصطفى كمال" الذي هام بها غراما فقررت استخدام غرامه في انتقامها...

ويؤكد حنفي المحلاوي رأيه بما جاء بمرافعة ممثل النيابة عام ١٩٥٤بعد قيام الثورة وأثناء التحقيق مع ناهد رشاد (أن ناهد رشاد ذكرت أثناء التحقيقات أنها ومصطفى كمال صدقي كانا اتفقا على الزواج) ولذا فهو يرى أن أهواء كل من الضابط والهانم التقت في هدف واحد هو التخلص من الملك فاروق، باختلاف ما بينهما من دوافع وأسباب..؟!

وأعتقد أن ناهد رشاد من الذكاء بحيث لا تطمع في أكثر مما تحصل عليه، فلا هي غارت من فاطمة طوسون، ولا جنت من الملكة ناريمان، ولا كانت تحلم بالزواج من الملك، ولا فاروق فكر، وكل ما ذكر في ذلك في المراجع وعند د. لطيفة سالم كان يخص فاطمة طوسون.

وكما يقولون "الرجل الذي يقع في حب تأخر عن موعده يصبح مثل الإعصار"، فقد أعلن "فاروق" رسمياً في بلاطه ولرئيس ديوانه "أحمد حسنين" أنه يريد أن يطلق "فريدة" ويتزوج "فاطمة طوسون". وأخذ "أحمد حسنين" يشرح له الموقف أن هناك ألف عقدة وعقدة، فالملكة "فريدة" طلاقها سيحدث رجةً ثم إن "فاطمة طوسون" امرأة متزوجة.. ولكن الرجل "الإعصار" يطلب البحث عن طريقة ويقول له: "قل لزوجها أن يطلقها وإذا رفض أن يطلقها فسيطلقها مجلس البلاط"!

ومرة أخرى يهدئ "أحمد حسنين" من روعه ويقول له "إن مجلس البلاط الملكي لا يستطيع أن يتدخل في حياة الأميرات إلا إذا تبين أن الزوج قد هجر زوجته أو فقد قواه العقلية، ثم لنفترض أننا استطعنا تطليقها هل يتزوج الملك مطلقة؟! إن ذلك ضد الذوق الملكي"!

ويقول فاروق "طظ" إنني أعرفك تعقد المسائل إن "الخديوي عباس" طلق زوجته ولم يقل له البلاط شيئاً، أبي طلق من قبل شويكار ثم إن كل الناس يطلقون زوجاتهم وكل الرجال يتزوجون مطلقات ما عدا أنا؟! إنك أنت يا حسنين طلقت زوجتك"

..ويجيب حسنين:"ولكنني لست ملكاً. ثم أن أباك بعد شويكار لم يتزوج أرملة أو مطلقة.. إننا لا نمانع أن تطلق الملكة فريدة، وفقط ننتظر الوقت المناسب.. وينهي "فاروق" الحوار بأن يعلن أنه قد صمم على الطلاق وأن "فاطمة" ستكون هي الملكة القادمة، وأنه لا يستشيره ولكنه

يبلغه فقط وعليهالتنفيذ.. وتحدث حسنين إلى "أحمد ماهر باشا" رئيس الوزراء وقتها ودخل رئيس الوزراء للملك ليضع أمامه ألف عقدة أخرى: "لنفترض يا مولاي أنك طلقت "فريدة" ورفض زوج "فاطمة" الطلاق ثم أننا لا نستطيع أن نتحرك قبل أن نحصل على تأكيد أن "فاطمة طوسون" مستعدة للطلاق من زوجها ثم الزواج منك"..

ويجيبه فاروق بتهكم: "هل ترفض امرأة أن تجلس ملكة على عرش مصر"؟ ويقول له وزيره: "سلها"! ثم ظهرت بعد ذلك مشكلة برلمانية: إن الدستور يعطي الحق في مناقشة الحياة الخاصة للملك إذا مست استقرار البلاد وهنا يقرر "أحمد ماهر باشا" للملك أنه إذا حدث ذلك ستكون نهاية وزارته فسيقول الناس أنه "الدلدول" الذي أتى به الملك للوزارة ليوافق على الطلاق!

وهنا تقرر "إيرين جينل" في مذكراتها _ التي أخذ عنها "ماك ليفي" _ "أن فاروق قد أتاها في يوم ما وأخبرها أنه يحبها فقالت له وماذا عن فاطمة طوسون فأخبرها فاروق أنها ولدت بنتاً – تواً – وأن هذه البنت ابنته وأنه قد أرسل لها عقداً من الماس بالمستشفى ولم يذهب لزيارتها على الإطلاق أو ليرى ابنته الصغيرة. وأنه شبع بنات ويريد ولدا، ليكون بعده على العرش. تساءلت إيرين عن زوج فاطمة طوسون هذا الزوج الحقير الذي دفع زوجته إلى الزنا ولم يفعل أي شيء للملك سوى أنه ابتسم ونظر إلى الجانب الآخر ثم تعلل بعد ذلك في مذكراتها بأن مستوى التصرفات الطبيعية في عائلة فاروق الحاكمة كان يسيره فاروق حسب

الظروف"!!.على الرغم من عدم تصديق الرواية من جانبنا إلا أننا نذكرها على أساس موضوعية البحث وبخاصة أنها تمثل الطريقة التي يحل بها "فاروق" مشاكله إذا تعذر عليه تحقيق طموحاته بالطرق القانونية والمشروعة؛ إن بنتاً غير شرعية في حياة الأميرة "فاطمة" كافية لتطليقها وبالطبع سيكون ذلك بهدوء وتكتم القصور.

وبخاصة أن "فاروق" قد سجل هذه الخبرة باصطناع طريق للاغتيال والقتل تحت اسم "الحرس الحديدي"، ولكن كيف لنا أن نؤيد هذه الرواية وإيرين اليهودية نفسها تعتقد أنها كانت عند منتصف العرش فجاءت "فاطمة طوسون" لقلب "فاروق" فأبعدتها تماماً حتى عن حذاء الملك.؟!

وأعتقد جاء الوقت لنعرف ما بين الهانم والشيوعي..تقول ناهد عنه (كنت أعرف مصطفى كمال صدقي من الصغر،كان جارا لنا في حلوان قبل زواجى، وكانت لنا علاقة عائلية بأسرته، حتى أن والدته رجتني أن أقنعه بالزواج من ابنة خاله اليتيمة التي تعيش معهم، وفعلت وكنت وقتها مخطوبة من زوجي، ولكن كان واضحا أنه زواج فاشل، وفعلا لم يدم أكثر من ثلاثة شهور، وقيل وقتها ومن أمه أنه طلق زوجته من أجلي!! ولأنه كان صديقا لزوجي بحكم جيرة الحي، ولأنهما ضباطان كان يأتي إلينا في هذه الأوقات لإحساسه بالضيق، ولغضب أمه عليه، حتى أنه طلب نقله لأحد كتائب الصحراء)

وإذا كان الكل قد وقف معجباً مشدوداً بناهد رشاد فإن "مرتضى المراغي" وكيل وزارة الداخلية ثم وزير الداخلية في أيام الملك فاروق قد مسح بها البلاط!! فضحها وعراها، وسجل لها مكالماتها الخاصة، وهو الذي أثبت أن هناك علاقة سرية بينها وبين "مصطفى كمال صدقي" ضابط سلاح الفرسان وأحد رموز الحرس الحديدي!!

والغريب أنه بعد كل فضيحة كان يقول: لولا الأعراض!! رصد المراغي الغرام والانتقام..ويتوغلويحكي ويتنصت على مكالمة لها تقول فيها لهذا الضابط:"مصطفيكمال صدقي": الملك لن يحضر اليوم إيه رأيك؟ ومكالمة أخرى كلها غزل غير عفيف تنتهي بأن تقول لمصطفى صدقي: رشاد هيغيب يومين تعال بقى!! ويعود ليقول لولا الأعراض ويكمل أنها..و.. فالمراغى يتهمها صراحة بأنها عشيقة لأحد ضباط الحرس.

فهل ما سمعه وسجله المراغي لم يخطر به الملك؟! هل سجل وزير الداخلية في مذكراته قصة عشق الضابط الشيوعي والهانم ناهد رشاد ولم يسجله في تقاريره السرية للملك المفدى؟

فلماذا بقت ناهد مع فاروق حتى النهاية؟ ناهد رشاد بقيت وصيفة لناريمان تعلمها الإتيكيت وأصول السرايات وفنون اللبس والطعام، وبقيت مع الملك تقرأ فنجان قهوته في الصباح، وتصاحبه لنادي السيارات في المساء، وتظل بجانبه وهو يقامر حتى الفجر، والزوج المسكين السمين يوسف رشاد يتوسد كنبة بأحد صالونات النادي وينام حتى يوقظه الخدم

بأن الملك بدأ الانصراف، وبقيت في جميع الحفلات والدعوات الخاصة مع الملك وحولها الحرس الحديدي كالدبابة حول فاروق، وهي تقودهم بالعين والحاجب لحراسة الملك،

فالثابت أن فاروق يعتقد دوما في صدق ناهد رشاد وأنه اختار "للزوجين رشاد" منزلا واسعا في حي الأثرياء بالجيزة بدلا من شقتهم المتواضعة في حى حدائق القبة، وبالطبع غير أثاث المنزل كاملا. واستقر على زيارة لهم أسبوعية مع العشاء.

ولذا فأنا أعتقد باستقراء للتاريخ أن الانتقام ضد الملك جاء من الضابط الشيوعى مصطفى كمال وحده، دون تحريض أو مساعدة أو تعاون من ناهد رشاد، ولكن نقطة المماس في حدوث حدثين منفصلين ربط بينهما الكتاب سواء المتخصصين تاريخيا أو الصحفيين.

الحدث الأول: عشق بين الضابط الشيوعي مصطفى كمال وناهد رشاد،

الحدث الثاني:كراهة الضابط الشيوعي مصطفى كمال للملك ومحاولة قتله للملك، إما لمذهبه المتطرف في الشيوعية والذي يكره الملكية. وإما لأنه التحق مؤخرا بالضباط الأحرار، ووجد هذا مفيدا لهم وللحركة. وحتى لو الباعث غيرته على ناهد من الملك فهو همُ خاص به، وبخاصة أن عشقه كان محددا بأهداف لأن ناهد رشاد زوجة وأم لبنت.

وقد اعترف "سيد جاد" بعزم مصطفى على قتل الملك: (انفجر مصطفى كمال صدقي في حضور ناهد رشاد يقترح قتل الملك عن طريق قنبلة زمنية توضع في سيارته، وبدأ يطلق سيلا من الشتائم على الملك، فتدخلت "ناهد هانم" وحذرته مني بجدية لأني أحب الملك.. واستمرت بجواره تهدىء من ثورته)..

ويقول سيد جاد في موضع آخر من كتابه: كان مصطفى يحاول ضمي في صفه لتصفية الملك فاروق فقال لي (إن الملك جاهل وأرعن ورغم كراهيته للإنجليز إلا أنه يكره الجميع وينوي أن يفر تاركا الوطن في أسوأ حالاته)

ثم حدث أن كتب مصطفى صدقي وقت أن كان يعمل في الكومندوز المصري في حرب ٤٨ مقالا عن الأسلحة الفاسدة وتقابل مع إحسان عبد القدوس فنشره له في "روز اليوسف"، وقدم للمحاكمة باعتبار ذلك مخالفة للنظام العسكري ويصل العقاب فيها للطرد من الخدمة. ولكن الوقت لم يكن يسمح بطرد ضابط يحارب في فلسطين من الخدمة فاكتفي بعدم ترقيته لرتبة البكباشي التي كان يستحقها، واستمر برتبة صاغ

على العموم بمجرد مجيء النحاس في حكومة جديدة ١٩٥١ وضع تليفون اليوزباشي مصطفى كمال صدقي تحت المراقبة، فقد كان مصطفى من الضباط المتهمين بمحاولة قتل النحاس وخرجوا براءة لعدم كفاية الأدلة، وعرض على الملك نصوص الأحاديث المسجلة بينه وبين ناهد رشاد، وتبين

وجود خطر على حياة الملك، واستلفت النظر أن المكالمات بينهما كانت في اليوم الواحد ٣ – ٤ مرات يناجيها بغرام مصطنع وتناجيه بغرام لا يقل اصطناعا. وطلب الملك رفت مصطفى من الجيش، ولكن وزير الحربية حيدر اكتفى بعودته لكتائب الصحراء من جديد،

ويتضح من تتبع الأحداث أن الغرام والانتقام كان بين يناير ١٩٥١ وأبريل ١٩٥٢ ففي مساء يوم ١٥ أبريل ١٩٥٢ توجه الملك فاروق إلى منزل ناهد رشاد بالجيزة، الساعة العاشرة مساء ليلعب الورق ويتناول العشاء مع بعض الأصدقاء، وكان مدخل المنزل خافت الإضاءة، ويحجبه عن المنزل المجاور حائط مكلل بالأشجار، وكان المدخل الداخلي مظلما تماما، ولما نزل الملك من عربته سبقه للدخول رجل حاشيته بوللي، ثم تبعه الملك، في هذه اللحظة أطلق شخص النار على الملك، فأصاب بوللي في ساقه، ومن ثم نجا الملك، وقد أخفى الملك الحادث عن الداخلية، ولكنه طلب تعيين حارسين أحدهما أمام المدخل والآخر وراء الحائط، كما أمر بوضع أنوار فوق الحائط وإنارة المدخل،

ويقول مرتضى المراغي (علمت بما تعرض له الملك من محاولة اغتيال، وقمت بعمل تحريات جادة عن الجاني فوصلنا أنه "مصطفى كمال صدقي" كان موجودا في القاهرة في أجازة ميدان بعد نقله للصحراء، وغادر منزله في الساعة التاسعة في سيارة يقودها بنفسه وترصد وصول الملك وكأنه يعلم بمكان وميعاد وصوله!!

واتضح للملك عزم مصطفى كمال صدقي على التخلص منه، والغريب أن يتخلص الملك من مصطفى كمال باستخدام القتلة الجدد الذين أظهروا براعة في قتل الشيخ حسن البنا، وتم تعيين طقم حراسة جديد للملك بقيادة اليوزباشي أحمد كامل وتحت قيادة الأميرلاي مُحَمَّد وصفي، وقابل مُحَمَّد وصفي الملك وطعن أمامه علي يوسف صديق بسبب العلاقة بين زوجته ناهد والضابط مصطفى كمال، ويبدو أنه أخذ الموافقة على تصفية مصطفى كمال صدقي، وفعلا بدأ مُحَمَّد وصفي يتتبع تحركات مصطفى، وبخاصة حين يأتي للقاهرة في أجازات بعد نقله للعريش.

وتبين أن مصطفى كمال لا يتحرك إلا ومعه أعوان ومسلحين، وكان منهم الملازم أول/ عبد القادر طه والذي اعتنق فكرة قتل الملك، وأصبح يد مصطفى كمال اليمنى فتم اغتياله، في خطة لقص ريش مصطفى كمال الذي بدأ يروج بأنه قائد الضباط الأحرار، ويقال في سبب ذلك أن إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء عرف أن جمال عبد الناصر على رأس الضباط الأحرار، فاستدعاه بحضور مُحَمَّد حيدر وزير الحربية، وبعد تحقيق معه لساعتين طلب منه رئيس الوزراء أن يقسم على مصحف على أنه لا يعرف شيئا عن الضباط الأحرار وليس من هؤلاء الضباط، وتردد جمال لحظات ثم أقسم، ولذا قررت حركة الأحرار حجب اسم جمال من الحركة على أن تتردد أسماء أخرى أمام الملك والحكومة، وتبرع للأمر السادات ومصطفى صدقي. وهي مغامرة ولا شك خطيرة..

ويقول في هذا مرتضى المراغي"فهمت أنها لعبة، فلا يمكن أن نكون ربينا الأحرار في عش الحرس الحديدي" إشارة لأن السادات ومصطفى صدقي من الحرس الحديدي، والحقيقة أن الاثنين كانا في التنظيمين معا!

على كل حال لم يسعف الوقت لا الملك لقتل الضابط ولا الضابط الشيوعى لتصفية الملك، قامت الثورة، وكان تسارع الأحداث والتعجيل بها بسبب اغتيال الملازم أول/ عبد القادر طه، فقد تبين أنه من الضباط الأحرار– وطبع ووزع منشورات مع مصطفى كمال هاجمت الملك وشبهاه بالخديوى توفيق الخائن عند ثورة عرابي – ثم صدر منشور من الضباط الأحرار يتهم حسين سري عامر، ومرتضى المراغي بالتستر على جريمة اغتيال الملازم أول/ عبد القادر طه. وعقدت جمعية عمومية طارئة لنادي الضباط، ووقف المجتمعون فيه ٥ دقائق حدادا على الملازم أول/ عبد القادر طه، واعتبروه شهيد النضال الوطني.

ودفع الملك الأمور للتصادم فحل مجلس إدارة نادي الضباط، وأصدر تعليمات باعتقال مُحَمَّد نجيب، ويقول خالد محيي الدين في كتابه سابق الذكر: "وحاول عبد الناصر رد الصفعة للملك بقيامه باغتيال حسين سري عامر، وفشلت المحاولة، وعنفه صلاح سالم لقيامه بالعملية وحده ودون استئذان الحركة"

كتب قصة اغتياله يوسف إدريس في قصته "٥ ساعات" في ١٩٥٢، كما جاءت ضمن مجموعته الأولى "أرخص ليالي" عام ١٩٥٤.

فقد توافق أن كان يوسف إدريس طبيباً مناوباً في قسم الاستقبال في القصر العيني حينما حمل إليه الشهيد عبد القادر طه لإنقاذه. وكانت تصور محاولات هذا الإنقاذ لأنه كان يرمز إلى جيل كامل وهو الجيل الذي استشهد منه عشرات الشباب في الفترة من بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢. كما تم تحويل هذه القصة إلى فيلم باسم "٣ قصص" عام ١٩٦٨

أما معظم الحرس الحديدي فمنذ ١٩٤٩ركبوا موجة الثورة وفعلوا مع الملك فعلة الضابط الشيوعي، فحسن عبد المجيد وخالد فوزي، انقلبا من الحرس الحديدي إلى دعاة للثورة مع الضباط الأحرار، وتم تعيينهما فيما بعد سفيرين لمصر بالخارج؛ فقد كانا ضمن القوة التي حاصرت الملك بقصره بالإسكندرية، وكانت تلك القوة برئاسة يوسف صديق "الذي يبدو أنه قام بنصف الثورة" ومصطفى كمال صدقي أصبح مناصرا متطرفا ثم انقلب على الثورة وحوكم بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، وتزوج تحية كاريوكا، ثم مات في إحدى المصحات النفسية، وانزوى يوسف حبيب فريدا منعزلا عن الجميع، أما سيد جاد نفسه فقبع في السجن عدة شهور وعندما خرج حاول كشف حقيقة التنظيم والدفاع عنه من خلال كتاب أسماه (شريد العاصفة) إلا أن زكريا محيي الدين وزير الداخلية في ذلك الوقت منع الكتاب، ثم عمل بالمحاماة فترة وجيزة ولم يحقق نجاحا واعتزل

وحينما بدأت الثورة تشجع الفن وتوظفه ظهر "مصطفيكمال" مرة أخرى بمواهبه نفسها يقود "قطار معونة الشتاء" الذي كانت الثورة اخترعته

ووضعت فيه الفنانين لتقديم المساعدات للأهالي الذين يستحقونها. وكان في القطار رموز جديدة ارتبطت بالثورة: برلنتي عبد الحميد، مها صبري، ليلى مراد، وغيرهن، وبشهامة أو لأنها الموضة ركبت تحية كاريوكا قطار معونة الشتاء.. وبنفس المواهب الوسامة والجراءة والشنب القصير عاد "دون جوان" لمصطفى صدقى وتخلى عن دور الثائر الاشتراكي.

ومن الغريب أن يكون في مذكرات أشهر وأجمل راقصة تحية كاريوكا التي نشرت بجريدة الأنباء الكويتية "أنها كونت مع زوجها الضابط "مصطفيكمال صدقي" تنظيماً له طابع يساري كان من أعضائه صلاح حافظ وشريف حتاتة بقصد تصليح مسار الثورة وخاصة بعد أحداث سنة ١٩٥٤ وأنها لم تكن تفهم في السياسة بعمق ولكنها تعرف ما هو الحق والشرف والصراحة، وضبط معها منشور فيه هذه العبارة "ذهب فاروق وأتيفواريق" ودخلت السجن وتعجب السجانة من هذه الشيوعية التي معها مصحف تقرأ فيه باستمرار سورة "يس"!! وكان زواجها من "مصطفيكمال صدقي" هو أول مرة تخلط فيها بين الحب والسياسة وبعدها توبة؟!

يعني عادت ربما لعادتها القديمة، ولبس الدون جوان قناع الثائر، ولكنه لم يعد لناهد رشاد فقد اختل نفسيا وعصبيا ووضع في السجن ثم في مستشفى الأمراض العقلية وزاره خالد محيي الدين، زميل اليسار، ولم يصدق ما يسمعه منه فقد قال له: "لقد خانني الجميع وأنا الذي صنعت الثورة قبلكم ومعكم وكنت القائد طول الوقت"

ولذا فليست خطورة ناهد رشاد أنها عشيقة الملك أو امرأة تطمع في العرش، وإنما خطورتها كما يذكر دكتور "محمود متولي" وهو أستاذ التاريخ الحديث المعاصر بجامعتي القاهرة والمنيا "أنها تتمتع بمؤهلات أخرى غير المؤهلات الأنثوية جعلتها ترتقي سلم المجد الملكي لكي تكون صاحبة الحظوة الأولى لدى الملك ولكي تقوم بدور بجانب زوجها! وفي غضون شهور قليلة حازت ثقة مولانا وأصبحت بمثابة المستشار الخاص له ليس فقط في المجال الأنثوي ولكن في المجال السياسي أيضاً، وكانت مهاراتها في تجنيد الأتباع تعجب "فاروق"، ومن هنا يمكن أن يقال أن ناهد رشاد هي الرئيس الفعلي للحرس الحديدي كانت تتبع أسلوباً غريباً للسيطرة على كل من يكلف بعملية ما لحساب الملك إذن خطورة ناهد رشاد أنها أول امرأة في مصر تصبح رئيساً لميليشيا مسلحة من الرجال وظيفتها الانتقام من أعداء الملك!

٧

مسدسات الحرس... لرأس وحيد يسري

أعتقد أن القارئ قد اشتاق إلى معرفة حدوتة "وحيد يسري" مع القصر، حيث تكرر اسمه عبر الصفحات السابقة عدة مرات، وليس أمامنا إلا فتح المراجع وقراءة كافة السطور حول ثنائية الشك والانتقام بين "وحيد يسري، والملك فاروق" ولا أعرف إن كنت أضع ثالثهما الملكة "فريدة" أم الابنة الثالثة للملك فاروق "الأميرة فادية"

رزق "فاروق" من "فريدة" بثلاث أميرات.. أما الصغرى وقد ولدت في عام الانفجارات الزوجية بين فاروق وفريدة وهو عام ١٩٤٣!. حيث أعلن "فاروق" وادعى بأنه لم يشترك بأي طريقة في ميلاد ابنته الثالثة فادية!! وقد ترتب على ذلك أن أعلن "فاروق" في أنه يشك في كونه هو الأب!. وأصبح يزأر بهذا الاتهام في أنحاء القصر!!

ولأن الموقف أصبح في غاية التوتر قام "أحمد حسنين باشا" بالتدخل بطريقة رفيعة المستوى إذ أوعز لمصطفى أمين أن ينشر صورة الأميرة "فادية" وصورة جدها الملك "فؤاد" مركزاً على الجزء السفلي من الوجه وعلى العينين على أن تنشر الصورتان معاً ويكتب "مصطفى أمين" التهاني للملك على اعتبار أنها _ أي الأميرة فادية _ تملك عيني وأنف جدها

الملك "فؤاد" وأنها سلالة ملكية خيرة.وترتب على ذلك أن أصبح "فاروق" في قمة غضبه وأرسل _ مباشرة _ إلى "مصطفى أمين" ليسأله من أوحى إليه بنشر الصورتين، وبمنتهى اللباقة قال مصطفى أمين:

"إن كثيراً من الناس قد لاحظوا تشابهاً بين عيني الطفلة وعيني جدها وأنه بناءً على هذه الملاحظة الشعبية طلبت من كبير الأمناء "أحمد حسنين باشا" أن يسمح له بنشر الصورتين"

أما لماذا شك "فاروق" في "فريدة" فهناك عدة روايات، أما الرواية الأولى "وهي التي نؤيدها" أن هذه كانت لعبة سياسية من فاروق أراد بها أن يجد سبباً لتطليق "فريدة" وبخاصة أنه في هذه الفترة قد وقع في غرام النبيلة "فاطمة طوسون"، وكان يراها مناسبة للزواج منه وذلك لنسلها النبيل وجمالها الواضح ثم إنها كانت من الصنف الذي استقر عليه ذوق "فاروق" في النساء الممتلئة البيضاء!!. وأراد الملك "فاروق" أن يضرب عصفورين بحجر "وحيد يسري، والملكة فريدة".

أما لماذا "وحيد يسري" فلأنه قد وردت للملك معلومات عن تردد الملكة "فريدة" على زوجته وشكواها من "فاروق" أمامه، بالإضافة إلى بعض تقارير البوليس السياسي التي تفيد أن "وحيد يسري" رجل ثائر يسعى إلى إزالة الملكية لتكون هناك "جمهورية مصرية" رئاسته بالإضافة إلى الظروف التي تحالفت حول "وحيد يسري" فهو "ابن خال الملك فاروق" وقد درس في تركيا وفرنسا وحصل على البكالوريوس ثم أعد عسكرياً في

كلية "ساند هيرست" بإنجلترا وعاش وزيراً مفوضاً في واشنطن، وكان فارساً معروفاً في لعبة "البولو"، وهي لعبة يركب فيها اللاعبون الحصان ويتبارون في وضع كرة صغيرة ـ عن طريق مضرب خاص ـ في الهدف.

وقد اعتقد "فاروق" أن "وحيد يسري" قد يهدده بالفعل في عرشه في نفس الوقت الذي كان كلٌ من "أحمد حسنين، والملكة نازلي" يوغر صدر "فاروق" عليه تحت حجج تاريخية مؤداها أن "وحيد يسري" هو ابن الأميرة "شويكار" الزوجة الأولى للملك "فؤاد" أبي "فاروق"، وأنها كانت ترى في ابنها الأحقية بالعرش، ثم إن زوجة "أحمد حسنين" التي طلقها من أجل "نازلي" كانت على صلة قرابة قوية بوحيد يسري وأمه حيث إنها كانت ابنة الأميرة "شويكار" التي تكرر زواجها عدة مرات!. فهي أخت غير شقيقة له هذه هي الرواية الأولى عن شك "فاروق" في "فريدة" ونسب "فادية" إليه،

أما الرواية الثانية فترى أن "فريدة" قد لجأت إلى "وحيد يسري" في فترات محنتها وأنه هو الذي كان يتلقاها، وبخاصة أن زوجته كانت تكبره بحوالي عشر سنوات وأن هناك ما يؤكد الحب بينهما، ففي ١١ ديسمبر ١٩٤١ كتبت السفارة الإنجليزية للندن (الملك في حالة سيئة لأنه اكتشف وجود علاقة حميمة بين زوجته الملكة فريدة والبرنس وحيد يسري زوج الأميرة سميحة حسين ابنة السلطان حسين كامل)

ضاق "فاروق" ذرعاً من تردد الملكة "فريدة" على منزل "وحيد يسري" وزوجته، كما أن "وحيد يسري" أخذ من جانبه مسئولية الاحتجاج

على "فاروق" وكان ذلك شيئاً خطيراً لأن "فاروق" لا يطيق أي تدخل _ وبخاصة في حياته الشخصية _ كانت هناك مشكلة حادة بين فاروق وفريدة، فقد أصبح "فاروق" يصفع زوجته الملكة "فريدة" أمام الخدم ولذلك كان رد "فاروق" على هذا التدخل بأن أجاب وحيد يسري: "إنني أصفع من أريد أن أصفعه!"

فقال له وحيد يسري: "إنك تهين ملكة مصر وهذه مسألة تتعلق بنا جميعاً".

– حياتي الشخصية مع الملكة "فريدة" تخصنا وحدنا.

– ولكن اهتزاز عرشك مسألة تخص الوطن كله.

– من أنت لكي تهتم بذلك، أأنت زعيم سياسي أم عضو برلمان؟!

– إنني أهتم لأنني مصري.

– أشياء معينة يستحسن أن تترك لي. وعموماً أنا لم أحضر لأتكلم في السياسة ولا حضرت لك ولكني أردت أن أخبر صاحبة المنزل بأنني لن أسمح لها بأن تدعو زوجتي للتمرد عليَّ "يقصد السيدة زوجة وحيد يسري" إنني أريدك أن تعلم أن سلوكك هو الذي يجعل زوجتك تتمرد عليك.

كانت تلك هي القشة التي قصمت ظهر البعير؛ فقد نزع "فاروق" مسدسه من جيبه وصوبه نحو "وحيد يسري" قائلاً:

– لقد أتيت هنا لقتلك.

– وما الذي فعلته لأستحق مثل هذا الاهتمام من جلالتك؟!

– إنك تثير الناس ضدي. ألست أنت القائل أنني أنتهك الدستور، وتعقد اجتماعات سرية _ بتمويل منك _ لقتلي.

– إنني أؤكد لك أنني لم أقل شيئاً للغير لم أقله لك شخصياً.

– لقد قلت لي إنني مستبد.

– لقد قلت فقط أن من يحكم البلد ولا يحقق ما يريده الناس فإنه يكون حاكماً غير عادل.

– أيضاً أنت تريد أن تدمر حياتي الزوجية.

– إذا كان الملك غير سعيد بحياته الزوجية فإنه خطأ الملك، إن العامة يعلمون أنك تخدعها. أليس صحيحاً أن "فريدة" دخلت حجرة نومك بقصر المنتزه ووجدت لديك مجموعة من راقصات هز البطن؟ ما الذي كان يحدث لو أن إحدى الأميرات قد دلفن لحجرة أبيهم وشاهدن مثل هذا المنظر؟ ألم يكن من الطبيعي بعد ذلك أن تطلب "فريدة" أن يكون جناحها بعيداً عن جناح الملك حتى لا ترى ما يحدث.

وبالمسدس الذي كان مصوباً وبالرعشة التي كانت في يد "فاروق" وجد "وحيد يسري" أنه من الصعب أن يحكم على نية "فاروق" وجديته فتحرك إلى طرف المكتب وبسرعة سحب مسدسه من درج مكتبه ودفعه في وجه الملك، فقال فاروق:

– أتصوب مسدسك إلى الملك؟!!

– عندما يأتي رجل إلى بيتي ويصوب مسدسه نحوي فإنه لم يعد حاكمي ولكنه شخص يهدد حياتي. إنني أحذرك أنك إذا أطلقت النار فإن حياتي سيكون ثمنها الملك!

فما كان من الملك "فاروق" إلا أن أعاد مسدسه إلى جيبه واصطنع ضحكة وقال له: يبدو أنني قد أخفتك بالفعل!!

ولكن العداء أصبح معروفاً بين الطرفين حتى أن الملك "فاروق" استخدم العنف مع أحد المتهمين في قضية مؤامرة لقتله بقنبلة لينتزع منه اعترافاً بأن الأمير "وحيد يسري" كان يمدهم بالمال لتنفيذ هذه المؤامرة، وترتب على ذلك أن حاصر البوليس قصر الأمير "وحيد يسري" وقبض عليه.

وتدخلت العناية الإلهية لأن التعليمات كانت إطلاق النار عليه من البوليس عند المقاومة، وذلك لما عرف عنه من سرعة الغضب، لكنه استسلم للبوليس بدون مقاومة. وبعد ذلك أفرج القاضي عن وحيد يسري

بكفالة قدرها ألف جنيها! ويومها غضب فاروق غضبة مروعة فلم يجد بوللي من سبيل إلا البحث عن سامية جمال لترقص للملك ليهدأ الغضب

يبدو أن "فاروق" كان مقتنعاً بخطورة "وحيد يسري" على الحكم، حتى أنه حينما طلب من "ناهد رشاد" وزوجها الدكتور "يوسف رشاد" رصد تحركاته وتبين لهما أنه لا علاقة خاصة بينه وبين "فريدة"، اعتبر "فاروق" ذلك فشلاً في تحريات الحرس الحديدي، بل إن الخادم النوبي لفاروق "مُحَمَّد حسن" وموضع ثقته قرر أنه لا يرى أي سوء على أخلاق الملكة، رغم ما تعرض له من شدة أثناء تحقيقات بعض رجال الحرس الحديدي!

وقام سيد جاد بتحريات، وأثبت أنه لا يمر أسبوع إلا ويجد سيارة ملكية حمراء على باب منزل وحيد يسري، وكتب نمرة السيارة وتبين أنها مخصصة للملكة فريدة. واعتقد أنه وجد دليل الإدانة، فهناك امرأة متزوجة تتردد على بيت رجل، وزوجها لا يعرف ويكره هذا الرجلة. ومن خبرة سيد جاد كزير نساء أقام الحد وافترض بقوة العلاقة الحميمة بينهما، وسكت منتظرا الإذن ويده على الزناد

وضحك يوسف رشاد وهو يردد أن الملك عارف بهذه الزيارات، والملكة تذهب فيها جهارا نهار، ومعها عادة وصيفة أو خادمة وتجلس مع زوجة وحيد يسري (سميحة حسين) ابنة السلطان حسين كامل، ووحيد

يسري يكون موجودا، أو لا يكون، فإن كان موجودا دخل وسلم وانصرف، بل التحريات تقول يترك المنزل ويخرج، ثم إنهم أقرباء..

الملك لا يريد استنتاجات هو الذي يستنتج ويقرر، الملك يريد شاهدت بعيني أو سمعت بأذني، الملك يريد المرود في المكحلة

وإذا كانت حياة "فاروق" مع "فريدة" قد هزته وهزت عرشه فإن طلاقها قد أوقعه مع الأزهر في مشكلة عندما طلب من "الشيخ المراغي" بعد طلاقها أن يفتي بتحريم زواجها مرة أخرى فرفض الشيخ المراغي إصدار هذه الفتوى، وقال قولته الشهيرة: "أما الطلاق فلا أرضاه وأما التحريم فلا أملكه".وأفهم الملك "فاروق" أن تحريم الزواج بأمهات المؤمنين زوجات الرسول خاص بالرسول فقط!!

واستمرت الملكة "فريدة" تحمل لقب الملكة منذ عقد القران عام ١٩٣٨ حتى رحلت في ١٧ أكتوبر عام ١٩٨٨

ولأن الشيء بالشيء يذكر فلا بد من رواية "أمين فهيم" سكرتير "فاروق" الخاص في المنفى الذي كتبه في مذكراته أنه في عام ١٩٥٢ وبالتحديد في فندق بجزيرة كابري التقى الملك "فاروق" في منفاه بصحفي إنجليزي "نورمان بريس" أقنع "فاروق" بأن يكتب مذكراته عن طريق الرواية، وبعد عشرة أيام قضاها الصحفي الإنجليزي، وهو يسجل ذكريات الملك قدم "فاروق" الأوراق لأمين سكرتيره الخاص لمراجعتها.. ويقول "أمين فهيم": وقعت عيني على عبارة تقول على لسان الملك: "كنت

أمشي في ردهات القصر ومسدسي في يدي لعلي أعثر على أمي وأحمد حسنين معاً، وأقتلهما" ويقول أنه وضع خطا بالقلم الأحمر السميك تحت هذه العبارة وطلب شطبها.

ويضيف أمين فهيم: ثم فوجئت به يقول في صفحات أخرى "كنت والحرب العالمية على أشدها أجتمع مع قادة الجيش بينما كانت زوجتي "فريدة" تخونني مع "وحيد يسري"، وكان ثمرة الخيانة.. فادية".ويقول فهيم أنه استغفر الله بعد أن قرأ ذلك وقال لفاروق: "أنت يا مولاي عمرك ما اجتمعت مع قادة الجيش وفي عز الحرب كنت تسهر في الأوبرج وده حرام يامولانا". وعلى الرغم من أن "فاروق" استجاب وشطب هذه الفقرات الشاذة من مذكراته فإنه لم يتراجع عن اتهام "فريدة" بالخيانة وإنكار أن فادية ابنته.

ويذكر في عام **١٩٥٣** صدرت الصحف المصرية تعلن نبأ الزواج بشكل غير مباشر وأن ذلك نشر في مصر وباريس إلا أن "فريدة" أنكرت ذلك بسذاجة، ويذكر الكاتب الصحفي "عادل حمودة" أن الأميرة "فريال" عثرت في مكتب أبيها الملك "فاروق" على مظروف مكتوب عليه "سري جداً" وعندما فتحته وجدت أوراقاً قرأتها، وانهارت وبكت وهي تقول: "مستحيل أن يقول الملك هذا عن أمي "فريدة"!!"

أما ما قرأته "فريال" فكان بالنص:"إن فريدة انتهزت فرصة انشغالي بمسائل الدولة ووقعت في هوى وحيد يسري، كان كبير السن بحيث تجعل منه والداً لها، ولكن كثيراً ما يكون في هذه السن الكبيرة إغراء لفتاة

صغيرة.. ولم يكن لدي وقت أناضل لاستعادة حب "فريدة" الضالة.. وعندما كنت أعود من عملي إليها أجد أفكارها تحولت عني، ولم تعد متعلقة بي، وكنا في مشاجرات عنيفة، وكنت أفر من القصر مندفعاً، أحاول أن أسبب لفريدة الألم، بالبحث عن تسليات أخرى" ..كانت هناك نساء جميلات يتلهفن على الزواج مني".. "لقد خاصمتني "فريدة" قبل أن تولد ابنتنا الثالثة وقالت لي: إنني إذا عدت إليها مرة أخرى فإنها سوف تستقبلني كما تستقبل أي شخص آخر".. "إنني طلقت فريدة بعد أن أمهلتها خمس سنوات، ورفضت أن تغير تفكيرها".. "وهكذا.. أصبحت "فريدة" حرة في وسعها أن تذهب إلى عشيقها لترى إذا كان من الممكن أن يتزوجها، وعندما طلقتها كانت تتوقع أن يطلق "وحيد يسري" زوجته الأميرة "سميحة" ويتزوجها هي، ولكنه لم يطلق زوجته حتى الآن ليتزوج "فريدة".. والسبب الأول هو أنه ورث ثروة طائلة بعد وفاة أمه الأميرة "شويكار" فلم يعد في حاجة إلى أن يتزوج "فريدة".. والسبب الثاني أنه من أولئك الذين يزهدون في المرأة بمجرد أن تتجاوز العشرين". "ولذلك.. تعيش فريدة اليوم وحيدة، حزينة.. لقد تخلى عنها زوجها وتخلى عشيقها عنها!".وبعد أن انتهت "فريال" من القراءة صرخت: "بابا كداب.. وماما ست شريفة!!".

ويقول هيكل في أوراقه أنه قابل الملكة فريدة في الستينات في بيت زوج خالتها "حسين سري" بالصدفة ولم يتخل عنه الفضول أن يدير معها حوارا، وكانت مصممة ألا تتكلم عن فاروق، ثم همهمت (إنه في كل ما يقال فقد كان هو لسوء الحظ البادىء) قالتها وسكتت ثم باستحياء قالت (والبادى أظلم بيقول كده المثل)

٨

ناموسية النحاس تحميه من تفجيرات الحرس

كانت كل عملية يقوم بها الحرس لها اسم "كودي" خاص وكأنها أشبه بعملية حربية، تبدأ بتحضير (عبد الله صادق) للسيارة السوداء المرعبة بما فيها من مدافع، حيث يخرج بها من جراج خاص بسرايا الملك عند وحدة المطافي، ثم يدخل الضباط العربة.. ويتسلم كل منهم مدفع "الأسميزر" الألماني، وخمسمائة طلقة مدفع، ويصدر الأمر من الداخلية عن طريق مرتضى المراغي لجميع نقط المرور وكمائن البوليس بعدم المعارضة أو التعقب للسيارة السوداء مطلقا، مهما فعلت أو وقع منها وعلى العموم كانت تحمل أرقاما مزيفة تتبدل من وقت لآخر، وحتى لو فكر أحد في مطاردتها فلا يؤثر فيها الرصاص؛ فالعربة السوداء صارت تحكم مصر

أحضر افراد الحرس الحديدي سيارة سوداء من المطافيء وانطلقوا نحو منزل النحاس باشا وعندما شاهدهم الحرس يقتربون أطلقوا عليهم النار وأصيب عدد من أفراد الحرس وفر الجناة، وفي المساء علم فاروق أن المحاولة فشلت فاتصل بيوسف رشاد ووبخه

وبعد أيام قليلة من الحادث أحضر أعضاء الحرس الحديدي سيارة أخرى حملوها بالديناميت وقادها مصطفى كمال صدقي وتركوها أمام منزل

النحاس باشا فانفجرت بعد ربع ساعة وأصابت شظاياها غرفة نوم الرجل وشاء الله ألا يصاب بأذى حتى أن العامة اعتبروا النحاس وقتها مشمولاً بحماية الله، وقد قبض على مصطفى كمال صدقي أحد قادة التنظيم في محاولة اغتيال النحاس باشا وحصل على البراءة لعدم كفاية الأدلة، وكتب الكاتب والشاعر"مأمون الشناوي" سلسلة مقالات هاجم فيها صدقي واعتبره عميلا مأجورا لصالح جهات مجهولة،

ويحاول سيد جاد أحد اعضاء الحرس الحديدي في مذكراته التي أصدرتها الدار المصرية اللبنانية عام ١٩٩٣ غسيل سمعة الحرس الحديدي وتصوير مهامها بـ (الوطنية)، فيدعيّ أن محاولات اغتيال النحاس باشا كانت مسرحية من الحرس وأنهم لم يكن في نيتهم قتل الزعيم وإنما مجرد القيام بالمحاولة لإرضاء الملك ويشير إلى أن الحرس الحديدي كان يعقد (محاكمة) غير رسمية لكل شخص يصدر قرارا باغتياله وأنهم كانوا لا يقتلون أحدا، إلا إذا تمت إدانته في محاكمتهم

وقد حاول التنظيم قتل "رفيق الطرزي" أحد قيادات الوفد الشابة بتكليف من الملك لأنه فقط أحضر رجالا مسلحين من عزبة والده "حفني باشا الطرزي" لحماية منزل النحاس وأصيب الطرزي بـ ٢٤ رصاصة ونجا من الموت بأعجوبة، وقاد هذه المهمة: اليوزباشي حسن التهامي

فبالنسبة للنحاس اختلف أعضاء الحرس الحديدي حول قتله، وانتهى الأمر إلى مجرد (إرهابه)، حيث اقتربت السيارة من منزل النحاس ولم يتم

إطلاق الرصاص وسارع حرس النحاس بإطلاق الرصاص فور رؤية سيارة المطافيء السوداء، ولا شك أن ذلك الطرح يخالف المنطق والعقل لأنه لا يتصور أن يغامر أعضاء الحرس الحديدي بأرواحهم لمجرد إرهاب النحاس! كما أن تسلح مجموعة القتلة في محاولتي الاغتيال المتتاليتين يؤكد أن قتل النحاس كان هدفا.

كما أن الإشارة إلى وطنية أعضاء الحرس الحديدي يدحضها سيد جاد بنفسه في مذكراته عندما يشير إلى حوار بينه وبين أعضاء التنظيم حول محاولتهم اغتيال النائب الوفدي رفيق الطرزي وأصابته بنحو ٢٠ رصاصة ففي ذلك الحوار قال "سيد جاد" لأعضاء التنتظيم "إنهم تحولوا إلى آلة قتل بلا هدف، فردوا عليه بأنهم لو لم يفعلوا لمنع عنهم أموالا جمة كانوا يحصلون عليها نظير تنفيذ عملياتهم"

كما أن الوثائق البريطانية تؤكد أن التنظيم كان تنظيما مأجورا للملك، وتكشف برقية سرية من السفير البريطاني السير (مايلزلامبسون) تحت رقم ٨٧٨ بتاريخ أبريل ١٩٤٤بعضاً من جوانب ذلك التنظيم حيث يقول نصها: (هناك أنباء عن مؤامرة يقوم بها عشرون ضابطا من الجيش لتصفية النحاس، ومجلس وزرائه، وقد سمع رئيس البعثةالعسكرية البريطانية في مصر بذلك من وزير الدفاع المصري (حمدي سيف النصر) (باشا) الذي ذكر للجنرال "ستون" أن رئيس أركان الحرب

(إبراهيم عطا الله باشا)، وهو رجل القصر، ضالع في العملية، وقال وزير الدفاع الوفدي أنه تقرر اتخاذ إجراءات عنيفة، أولها نقل عدد من وحدات الجيش المصري إلى خارج العاصمة، ويقول الجنرال (ستون) (إنني طلبت من وزير الدفاع المصري عن طريق رئيس البعثة العسكرية البريطانية أهمية التصرف بحذر في الموضوع، وضرورة تحديد المسئولية حتي يمكن حصر المسألة في أضيق نطاق، مع ضرورة التحقق الكامل من الوقائع والأشخاص).

ولكن هيكل في كتابه "سقوط نظام" يرى أن النحاس تعرض في حياته لخمسة محاولات اغتيال، منها ثلاثة محاولات على يد الحرس الحديدي كمين القصر العيني ١٩٤٦، ومحاولتين آخرتين ١٩٤٨. ويكتب هيكل عن ذلك هكذا:

١- كمين شارع القصر العيني ١٩٤٦حيث ترصده أنور السادات وأطلق على سيارته الرصاص، ونجا بمعجزة، عندما حال مرور حافلة ترام في آخر لحظة بين سيارة النحاس وبين الرصاص.

٢- تكررت المعجزة مرة ثانية في ١٩٤٨ بتفجير سيارة مفخخة بجانب سور بيت النحاس، وتحت نافذة حجرة نومه، فتهدمت الجدران وتساقط الأثاث، ولكن المقادير حمت الرجل الذي كان ينام على سرير من النحاس عليه ناموسية، ومنع سقف الناموسية وصول الزجاج والحجارة له.

٣ – لم تمض أسابيع حتى تكررت المحاولة، وقامت مجموعة من الحرس الحديدي بإطلاق النار والنحاس يدخل بيته ومعه فؤاد سراج الدين باشا، ونجا الاثنان من القتل؟! لكن ثلاثة من الحرس صرعهم الرصاص.

وإذا كانت رواية هيكل تختلف عن رواية الحرس الحديدي، في عدد محاولات أو عمليات اغتيال النحاس، فهي تختلف في الوصف أيضا؟! ولكن الأغرب أن النحاس نفسه في مذكراته الدقيقة المقسمة سنة بسنة والمعتنى فيها بتاريخ الوقائع، تأتي مختلفة عن كل من الروايتين السابقين فيجعل كمين القصر العيني وتفجير السيارة تحت نافذة بيته في سنة واحدة هي ١٩٤٨ فقد جاء في مذكراته، وبأسلوبه:

(أشيع في الأوساط المطلعة أن الملك ألف حرسا حديديا من فريق من رجال الجيش، وأمده بالأموال والعتاد لحراسته وتنفيذ أوامره، واغتيال أعدائه وكم حدثوني أنهم يريدون قتلي، بل نمى لعلمي أن ضابطين من ضباط الجيش تعرضا لي في شارع القصر العيني، وأنا في طريقي إلى النادي السعدي وأرادا نسف السيارة التي تقلني لقتلي، وذكر لي في إبانها أن الضباط (عبد الرؤوف نور الدين، وحسين توفيق، وسعد كامل، وضابط خطير اسمه السادات).. وقد أخبرت في السابع من إبريل أن تلك المحاولة كانت أول امس ٥ إبريل ١٩٤٨، ولكن الله رد كيدهم لنحورهم)

فهذه المحاولة لم يشعر بها النحاس وإنما حكوا له عنها، وهو لا ينكرها وانما يستخدم ألفاظ: "نمى لعلمى أن.." و"وقد أخبرت.."

ويبدو أنه يقصد كمين شارع القصر العيني الذي ذكره "هيكل"، حيث ترصده أنور السادات وأطلق على سيارته الرصاص، ونجا بمعجزة، عندما حال مرور حافلة ترام في آخر لحظة بين سيارة النحاس وبين الرصاص ولكن يلاحظ الاختلاف في الوصف بين الرصاص والنسف، وبين ١٩٤٦ و ١٩٤٨

ونستمر مع مذكرات النحاس: (لم يمض على هذه الجريمة أسبوعان حتى نسف منزلي في ٢٥ إبريل ١٩٤٨وذهب ضحية الجريمة النكراء بواب وامرأته ولا ذنب لهما، فقد بوغت وأنا نائم بصوت انفجار مدمر وقع على منزلي وهدم أركانه، وارتج له حي جاردن سيتي كله، وشاءت قدرة الله أن تنزل قطعتان من الديناميت الذي نسف البيت على "الناموسية" فتعلقت بها ولم تسقط على رأسي، ولو سقطت لأصابتني في مقتل، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

ولكن العجيب أن واقعة قيام مجموعة من الحرس الحديدي بإطلاق النار والنحاس يدخل بيته ومعه فؤاد سراج الدين باشا، ونجا الاثنان من محاولة القتل التي ذكرها هيكل، ولا يذكرها النحاس بمذكراته؟! ولا يذكرها فؤاد سراج الدين باشا في أوراقه! ولكنهما يتتبعان خطورة السادات ويعتقدان أنه على علاقة بالقصر وعلاقة بالإخوان؟ ويذكران كيف وسطه الشيخ "حس البنا" ليوسف رشاد لتحديد ميعاد مع الملك، وكيف أنه واصل عند الطبيب يوسف رشاد.. ويتكلمان عنه باعتباره العقل المدبر لاغتيال (أمين عثمان)، ثم لا ينسيا أن يخطرانا بأنه ذو ميول نازية وطرد من

الجيش للتخابر مع الألمان..نفس الكلام للاثنين هذا بمذكراته وذاك فيما نشر تحت عنوان: "الاوراق الخاصة لفؤاد سراج الدين باشا".

ويبدو أن السادات أخطر مما توقع النحاس فرغم أنه طوال سنة ١٩٤٨م كان محبوسا بسجن الاستئناف على ذمة قضية "اغتيال أمين عثمان" التي استمرت إجراءات المحاكمة فيها حتى يونيو ١٩٤٨ فالنحاس يجده في كمين القصر العيني في ٥ إبريل ١٩٤٨؟!

ولكن الرئيس السادات في كتابه "البحث عن الذات" له حكاية مختلفة لواقعة كمين القصر العيني، فيحكي السادات عن علاقته بحسين توفيق ١٩٤٥ وكيف شكل جمعية سرية معه، ومع بعض أعضاء الجمعية كانوا ينتظرون خروج النحاس من منطقة جاردن سيتي لشارع القصر العيني، (وكيف ألقى حسين توفيق قنبلة على سيارة النحاس، ولكن السائق فوجىء بعربة ترام تكاد تصطدم به، فأسرع يتحاشاها، فلم تصب القنبلة سيارة النحاس، ولكن انفجرت وأصابت الشظايا أتوبيسا تابعا للقوات البريطانية، وكان فرق السرعة ست ثوان لا أكثر خرجت فيها سيارة النحاس من منطقة التفجير)

ولكن أحمد بهاء الدين في كتابه "محاوراتي مع السادات – الصادر عن الهلال ٨٧" يقول: ثبت عندي بعد تمحيص وتتبع ثبوت اشتراك السادات في محاولة اغتيال النحاس بشارع القصر العيني، وفي محاولة نسف بيت النحاس بسيارة محملة بالديناميت بجاردن سيتي،

وليس عندنا من تحقيقات إلا واقعة نسف منزل النحاس، فقد اتصل النحاس بالنائب العام "محمود مُحَّد منصور"، والتف شباب الوفد حول فيلا النحاس بشارع البستان، وأخذت القضية رقم (٢٦٢٢/٣٠٧ عام ١٩٤٨) ومن اوراق التحقيق فيها نلمح:

– عسكرى حراسة على منزل النحاس اسمه إبراهيم يقول بالأوراق

(أيقظت الغفير مهران وقلت له في صاغ ويوزباشي سابوا عربية تحت شباك رفعة الباشا النحاس، ومشيوا والعربية كانت من غير نمر، وكان طالع منها دخان، والغفير راح ينادي على رفعة النحاس، وأنا عديت الشارع لبيت فؤاد باشا سراج الدين، وقبل ما أعدي الرصيف انفجرت السيارة وجتني إصابة في ظهري)

– وفي أقوال النحاس نفسه اتهام مباشر للملك بقتله، فيقول

(اسمي مصطفى النحاس ٧٢ سنة مواليد سمنود ومقيم بجاردن سيتي– تعاقبت حوادث القصر للتخلص مني غيلة، ومن أقوال الناس وتعرف الحارس على"مصطفى كمال صدقى" يتضح دور السرايا في الجريمة، وعلى تورط الحرس الحديدي وهو لا يعمل إلا بإذن الملك)

(أثناء نومي سمعت فرقعة، ورأيت جسما غريبا اخترق نافذة الحجرة ووقع على الناموسية وتعلق بها فحماني الله من شره، وخلف في الحجرة دمارا من الزجاج والمسامير والأتربة)..

وقد ظهر في التحقيقات شاهد هو "على حسنين"– قيل ميكانيكي في مركب، وقيل ضابط بحري، وقيل أدخله مصطفى صدقي للحرس الحديدي بترشيح منه:

– اعترف بتفاصيل في الواقعة على: عبد الرؤوف نور الدين، ومصطفى كمال صدقي، وعبد الله صادق، وعبد الغفار عثمان...

ولكن مصطفى كمال والمحامين استطاعوا التشكيك في شهادة الشاهد لوجود عبد الرؤوف نور الدين بحرب فلسطين، ولتبين وجود اتهام سابق من مصطفى كمال لـ "علي حسنين" بقتل صديقه الصدوق "عبد القادر طه" فبدت شهادة "على حسنين" شهادة كيدية..

وفي إجابات مصطفى كمال كان العجب فهو لا يعرف ما هو الحرس الحديدي؟ .. ولا يعرف يوسف رشاد؟!

وهو يحارب مع كتيبة الكومندوز المصرية في فلسطين ونزل أجازة ميدان. (وقدم ورقا يثبت ذلك)..

ويلاحظ أنه في سنة ١٩٥٣ ومع تحقيقات للثورة بشأن الحرس الحديدي اعترف فيها (سيد جاد) بجريمة الاعتداء على النحاس، والشروع في قتله في عام ١٩٤٩ ولكنه رأى أنها كانت تمثيلية وبخاصة أن النحاس كما يقول كان عند أيديهم، والمهم أن توقيت ذلك كان بعد محاولة قتل

النحاس عن طريق "تفجير قصره ١٩٤٨" وأنهم لم يكن في نيتهم قتل الزعيم وإنما مجرد القيام بالمحاولة لإرضاء الملك؟!

.. وجاءت اعترافات غريبة أخرى من سيد جاد:

(منها أنه من مواليد ١٩١٦- وتخرج في الكلية الحربية ١٩٤٠- وانضم للحرس الحديدي ١٩٤٨وقامت بتجنيده ("ناهد رشاد") وقت زيارتها لمستشفى غزة العسكرى،كان بها مصابا، حيث قدم انتقادا للطريقة التي تم بها تفجير "بيت النحاس")

– وأنه كان دوره في الحرس التصدي لنشاط الشيوعية وكان معه في ذلك "خالد فوزي" وأفهمه "يوسف رشاد" أن الملك يكره الشيوعية والشيوعيين، وبالتالي يجب ألا تمتد للجيش أو التجمعات، ولكنه وجدها مدت جذورا لها بالجيش، وعدد الضباط اليساريين ضعف عدد الإخوان بالجيش!!

– كما قرر أن بالحرس الحديدي خمس سيدات تشرف عليهن ناهد رشاد ويقمن بجمع المعلومات).

وحين قيل له هل لديك أقوال أخرى قال أخطر أقواله:

١ – بوللي أخ غير شقيق للملك فاروق من والده الملك "فؤاد" من عشيقة إيطالية، وكان للملك فؤاد ضيعة في إيطاليا تشبه العزبة وورثها عنه فاروق

٢- فاروق تزوج عرفيا ثلاث مرات، بحثا عن ولي عهد للعرش ولكن في زواجه العرفي لم ينجب غير البنات تماما كما حدث مع الملكة فريدة

٣- أنه حاول السيطرة على الحرس الحديدي لصالح الضباط الأحرار كطلب خالد محيي الدين ولكنه لم ينجح تماما

وهنا نكون أمام اختلاف جديد في وقائع محاولات اغتيال النحاس، فهناك واقعة تالية لتفجير بيت النحاس، يراها هيكل بعد أسبوعين من محاولة تفجير منزل النحاس في سنة ١٩٤٨، في حين يعترف بها سيد جاد وفي أوراق تحقيقات رسمية يقول حدثت ١٩٤٩؟!

ومن أوراق سيد جاد، وكتاب كريم ثابت (فاروق كما عرفته)، وكتاب محمد عودة (كيف سقطت الملكية في مصر): يمكن القول أن هذه الواقعة لم يسع لها الملك، وإنما دفع لها بالدس والوقيعة من الحرس الحديدي ذاته فلم يكن في نيه فاروق البحث في اغتيال جديد للنحاس بعد تفجير بيته بل كان الملك في أوقات سعده بعد أن رأت إنجلترا ترضيته عن حادث ٤فبراير١٩٤٢بمنحه رتبة "جنرال في الجيش البريطاني" فقد شعر باكتمال انتقامه، فالنحاس بالبيت بعيد عن الحكم منذ ١٩٤٥ولم يعد لديه حيلة بحكم السن وأصبح الوفد يقاد بمعرفة زوجته "زينب الوكيل"، ومعها "فؤاد سراج الدين" باشا،

وقررت إنجلترا بعد الحرب عدم التدخل في الشئون الداخلية، وجاء دوق جلوستر إلى مصر، ومعه الدوقة قرينته، وتسلم فاروق براءة رتبة الجنرال، وكان نصها:

(نحن جورج السادس بعناية الله ملك بريطانيا، وأيرلنده، والدومينون البريطانية فيما وراء البحار وحارس العقيدة، نقدم لجلالة فاروق الأول ملك مصر "رتبة جنرال شرف في قواتنا البرية" تقديرا ودليلا على صداقتنا. ويحق لجلالتكم حمل والتحلى بالرتبة والتمتع بكل ما يتبعها من مميزات، وقد أمرنا ضباطنا وجنودنا، وكل من يعنيه الأمر أن يعترفوا بهذا التعيين)

وبعد يومين من منح فاروق "جنرال في الجيش البريطاني"، دعا الملك كبار الضباط البريطانيين الموجودين في فايد على حفلة شاي في حدائق أنشاص، وارتدى بدلته العسكرية، وقد علق عليها شارة رتبة جنرال في الجيش البريطاني، مستمتعا بأن الذين حاصروا قصره بالأمس يؤدون له التحية العسكرية اليوم بإجلال واحترام.

وهنا نعود للفصل الثاني من كتاب سيد جاد والمعنون "الحرس الحديدي يطلق الرصاص على الملك فيأمر باغتيال النحاس" وفيه: (ذات يوم.. جمعنا "يوسف رشاد" وطلب منا إخفاء الأسلحة وكلف "حسن فهمي عبد الحميد" بهذا العمل، لكن "حسن" عرف منه بأن الملك يطلب إيقاف نشاط الحرس، وبخاصة بعد حصوله على ترضية من الإنجليز بمنحه رتبة جنرال في الجيش الإنجليزي، فقام بإلقاء الأسلحة في إحدى

الترع ليلا بدلا من إخفائها. وأردت أنا وخالد فوزي، الاستيلاء عليها، وبعد أن عرفنا مكانها وفي منتصف الليل وفي حراسة خالد فوزى نزلت الترعة وتمكنت بالفعل من الحصول على بعض القطع، وذهبنا بالأسلحة لمنزل "يوسف رشاد" وشرحنا له فلم يعلق، فاستشرنا الهانم "ناهد رشاد" فأخبرتنا (أن الملك غير راض عن الحرس ولم يعد لديه الثقة الكافيه فيه، وأنه سيتحالف مع الإنجليز)

(واجتمع الحرس في منزل (حسن فهمي عبد الحميد) وقررنا إرهاب الملك؟ وبدأنا ندرس عاداته، وتبين لنا أنه يخرج للفراندة بعد العشاء ويجلس ساهما بمفرده، وكانت هي الفرصة للنيل منه!! ومن أعلى منزل يطل على القصر وبمنظار ميداني، أطلق "حسن فهمي عبد الحميد" دفعة نيران لكنها لم تصبه.. وأصيب الملك بنوع من الجنون، واعتقد أن الوفد يرد عليه في محاولات تصفيته الجسدية للنحاس، وهنا يتقدم المنقذ "يوسف رشاد" بصفته حارس الملك الأول وحامي حياته بخدماته، وعاد الملك يطالب بالرد على الوفد، ووصلت قائمة الخضار واسم النحاس ضمن القائمة، وتضاربت توجهات ضباط العملية من الحرس الحديدي، ونفذت العملية بمنتهى السخف، ولم تحقق أي نجاح، لأن النية أصلا كانت عدم التنفيذ)

ومن الواضح أن الحرس تنظيم غير منضبط، كثير التردد والتمرد، ولذا استغنى عنه الملك وبدأ يتعامل مع غيره.. ومن دلائل الانشقاق في الحرس، حدوث عدة جرائم من فريق دون محاكمة كما يزعمون، بل ودون

علم باقي الحرس بل أحيانا بمبادرة فردية فاشلة كما فعل "عبد الرؤوف نور الدين" الذي قام بنفسه ودون استشارة "يوسف صديق" بإلقاء قنبلتين على "عبد الفتاح عمرو" سفير مصر في لندن، عند حضوره لمنزله بمصر الجديدة بحجة عدم رضاه على الصداقة التي سعى لها السفير بين الملك والإنجليز..

ونلمح التردد والتمرد في كتاب"سيد جاد" فيقول: (ولأني أرسيت مبدأ المحاكمة قبل التنفيذ، فلا ينفذ القتل إلا بموافقة القضاة الثلاثة من الحرس، ولذا حين عرض اسم "حسن البنا" رفضنا جميعا فقام جهاز مماثل من البوليس بالتنفيذ)

وفي تفاصيل أخرى بنفس الكتاب: وكانت تتوالى على الحرس الحديدي (قائمة الخضار) كما كانوا يسمونها وكانت تأتي أولا بأول بأسماء من تريد السراي تصفيتهم جسديا حتي ورد يوما اسما: (مُحَمَّد نجيب) و(حسن البنا) فانقلب التنظيم على الملك وكان ذلك نهاية الأربعينيات ١٩٤٩ بعد أن طلب منهم قتل حسن البنا مرشد جماعة الإخوان وقام بعضهم بإبلاغ البنا؟

فعهد الملك إلى تنظيم آخر في الداخلية اغتيال الرجل ونجح، ويبدو أن الملك فاروق قد أنشأ تنظيما آخر مواز من ضباط الشرطة على رأسه الأميرالاي "مُحَمَّد وصفي" بعد تردي الأوضاع في تنظيم الحرس الحديدي، بعدها ساءت العلاقات بين الحرس والملك، وكانت العلاقة بين الحرس

الحديدي وقلم البوليس السياسي في منتهى السوء، لأنهم لم يكونوا يريدون لأي مجموعة أخرى أن تسيطر، وكما ذهبوا للإخوان ذهبوا للجيش لتحذير مُحَمَّد نجيب...

ويذكر "سيد جاد" في كتابه عن الحرس الحديدي أنه ذهب بنفسه "لحسن البنا"، وذلك بعد الاستعانه بإحدى الأخوات المسلمات "زبيدة" لتسهيل الاتصال

وأخبره في حضور أخيه مُحَمَّد بما يدبر له، ويذكر أيضا أن الحرس حذر "مُحَمَّد نجيب" مرة عن طريق مصطفى كمال صدقي الذي اتصل بخالد محيي الدين وأخبره بأن اسم نجيب ورد ضمن قائمة الاغتيالات، ومرة حيث ذهب له رأسا سيد جاد، ونصحه بالإسراع بتقديم الولاء للملك عن طريق الاتصال بيوسف رشاد.

وكان الاهتمام بالبحث عن قتلة الشيخ البنا من أول الأشياء التي حرصت عليها الثورة، فلقد حفظ التحقيق في قضية مقتل الإمام في عهد حكومة إبراهيم عبد الهادي لعدم معرفة الجناة بعد أن استمر ثلاثة أشهر، ثم أعيد التحقيق في عهد وزارة حسين سري ولكنه حفظ أيضًا، ثم أعيد التحقيق ثالثة في عهد حكومة النحاس باشا ثم حفظ أيضًا، ثم أعيد التحقيق للمرة الرابعة في عهد الثورة. وتولت النيابة التحقيق الخامس وعرف فيما بعد أنها السيارة الرسمية للأميرالاي "محمود عبد المجيد" المدير العام للمباحث الجنائية هي المستخدمة في حادث القتل الذي تم في١٢

فبراير ١٩٤٩، وكان رقمها ٩٩٧٩ وقيل أن الإمام الشهيد حسن البنا هو الذي التقطها وقيل أن فتى أسمر كان حاضرًا وقت الحادث وأبلغ مُحَمَّد الليثي فسجله على علبة سجائر، واستطاعت جريدة المصري أن تنشر رقم السيارة ولكن تم حذفه بعدما كان قد طبع بعض الأعداد، وانتهت القضية عام ١٩٥٥ولكن بعد ثلاث سنوات وعشرة شهور وخمسة أيام وأحال فؤاد سري رئيس النيابة إلى محكمة الجنايات تسعة من المتهمين باغتيال الشيخ حسن البنا منهم ثمانية من رجال الشرطة وواحد من الفلاحين..

وحكمت المحكمة بالآتي: أولاً معاقبة المتهم الأول أحمد حسين جاد الأشغال الشاقة المؤبدة، وكل من المتهم السابع مُحَمَّد محفوظ والمتهم الثامن الأميرالاي محمود عبد المجيد بالأشغال الشاقة خمسة عشر عاماً، وإلزامهم بطريق التكافل مع الحكومة المسئولة عن الحقوق المدنية.ثانيًا: معاقبة البكباشي مُحَمَّد الجزار بالحبس مع الشغل لمدة سنة ورفض الدعاوي المدنية قبله.ثالثًا: براءة كل من مصطفى أبو الليل واليوزباشي عبده أرمانيوسوالبكباشي حسن كامل، والجاويش مُحَمَّد سعيد إسماعيل، والأومباشي حسين رضوان، مع رفض الدعاوى المدنية الموجهة إليه

وقد كان لـ (حسن البنا) صلات بالقصر وبدأت مبكرة حين أنشأ الإخوان "فرقة جوالة" جعلوها تحت رعاية الملك باعتباره "الكشاف الأعظم" وكان الملك يمدهم بالهبات والتي لم تنقطع إلا باغتيال جماعة الإخوان للنقراشي باشا، فقد حاول الملك في أكثر من مناسبة أن يستخدم

الإخوان ضد الوفد، وأن يجعلهم جماعته في الشارع. وسعى ليكونوا احتياطيا شعبيا للمؤسسة الدينية الرسمية التي في الأزهر، وكانت تلك نظرية "علي ماهر" وبعض رجاله وأهمهم في هذه المسألة "صالح حرب باشا" الذي رأس جمعية الشبان المسلمين، وهي تنظيم إسلامي ظاهر على عكس الإخوان الذين تميزوا بالغموض حتى اكتشف فيهم جهاز سري تحت الأرض مسلح.

٩

الحرس الحديدي من العربة السوداء.. للدبوس

انتقل "يوسف رشاد" بالتنظيم من شقته الضيقة بشارع مصر والسودان، للجيزة حيث أعد له الملك بيتا أوسع "فيلا"، فرشها له بذوق ملكي لأن فاروق قرر أن يزوره فيها من وقت لآخر، فيتعشى ويلعب الورق ويعرف أخبار الجماعة، فلم يكن فاروق يعرف أن جماعته يطلق عليها الحرس الحديدي.. وإنما يسأل عنهم باعتبارهم (بتوع العربية السودة) ولذا حين أرهب الحرس الحديدي بعربتهم السوداء أحد باشوات القاهرة فمات من الخوف بنوبة قلبية، وتصادف أنه الرجل العظيم بحزب الوفد خرجت المظاهرات تجوب شوارع القاهرة تنادى بالويل والثبور للعربة السوداء التي تحكم مصر، وتتحكم في مصائر الوطنيين، ووصل الأمر إلى تقديم شكوى في السفارة الإنجليزية للحماية من الحرس وعربته السوداء. وبالتالي أخذ طلب يوسف رشاد بإحالة العربة السوداء للمعاش، رد وجذب مع الملك، الذي رأى أن إبطال السيارة يضيع شعار الجماعة، فهو كان يأمل أن ينتهي الأمر بمجرد ظهور العربة السوداء فهي ليست للضرب فقط ولكن للردع أكثر.

لجأ الحرس الحديدي إلى عمليات قتل لعساكر بريطانيين لرسم نوع من المسحة الوطنية على أعمالهم، وكانوا يبلغون بها الملك فيثني عليهم وحاول أعضاء التنظيم قتل إيزيفتش– يوغوسلافي الجنسية – وصاحب

مقهى شهير بميدان التحرير لمساعدته الشيوعيين المصريين، وقد استطاع الهرب. وقد فكر أعضاء التنظيم في حيلة جديدة للقتل دون استخدام الرصاص فكان أن لجأوا إلى حمل دبابيس صغيرة مغموسة في السم وشك الأشخاص المراد اغتيالهم بها في طريق سيرهم ثم الاعتذار بأدب جم وهو ما نفذوه بالفعل مع عدد محدود من الجنود الإنجليز، وصدرت أوامر للملك للحرس بقتل أي إنجليزي يمكن قتله.

وفي عام ١٩٤٥ اشترك حسن التهامي مع كمال الدين رفعت – وهما من تلاميذ اللواء "عزيز المصري" وكان معهم السادات وحسن عزت – في الحرس الحديدي لمهاجمة أفراد قوات الاحتلال البريطاني، والاستيلاء على الأسلحة والذخائر من المعسكرات البريطانية، التي كانت منتشرة في ضواحي القاهرة خصوصاً منطقة شارع الهرم.

ثم شارك حسن التهامي في عمليات الفدائيين في منطقة قناة السويس عقب إلغاء معاهدة ١٩٣٦ في أكتوبر١٩٥١ وذلك بمعرفة الرئيس جمال عبد الناصر بعد ترك الحرس، والانضمام لحركة الضباط الأحرار ١٩٤٩والانتقال لنشاط الأحرار، فكان يقوم، مع كمال الدين رفعت، بتدريب بعض الشباب من طلبة الجامعات وصغار الموظفين على حرب العصابات، وقد استمرت هذه العمليات حتى حدوث حريق القاهرة، في ٢٦ يناير ١٩٥٢واشترك حسن التهامي في محاولة اغتيال اللواء "حسين سري عامر" التي قام بها عبد الناصر حيث كان اللواء حسين سري عامر ركيزة الملك في الجيش.

ثم بدا أن الحرس يقوم بأعمال خاصة بلا معنى حتى أنه اتجهت عناصر منهم لعمليات خاصة بأمراء وأميرات – وليس الملك – كالعلاقة بين سيد جاد والنبيل "عباس حلمي" مسئول نادى السيارات والذي جعله عضوا بالنادي بمصر والإسكندرية، فخزانة "يوسف رشاد" كانت السبب فهو يعطي من يشاء ويمنع عن من يشاء بلا رقيب ولا حسيب، فاتجه الفريق المحروم من حنان يوسف رشاد لأعمال خاصة تدر عليه المال وكما يقول سيد جاد "الحقيقة أننا لم نر أو نسمع الملك ولا سمح لنا بهذا، ولكن يأتي الأمر من يوسف رشاد أو الهانم زوجته، ولكننا كنا نعلم أن هناك أناسا يرتمون عند أقدام الملك يخبرونه بأحداث لم تقع ويدسون له عن الناس"

وبدا غريبا أن التنظيم الذي أنشأه الملك لمواجهة الأعداء وضرب التنظيمات السرية المعادية للملك ونظامه الملكي، يتركون ذلك وينشغلون مع الأميرات الجميلات والأمراء الآخرين، فأعضاء الحرس الحديدي لم يمنحوا الملك سوى نصف ولاء، أما النصف الآخر فكان لتنظيمات أخرى شديدة العداء للملك!

مثلا فحينما يطلب منهم أسماء الضباط الأحرار بالجيش، يعطون المراغى وحيدر باشا أسماء الضباط ذوي الميول الشيوعية، ويذهبون لمن منهم من الضباط الأحرار، ويحذروه، ويقول عن ذلك "يوسف صديق" في أوراقه :"جاءني (عبد الله الصادق) ضابط بوليس من الحرس الحديدي وعرفت منه أن أحدهم وشى بي، فأحرقت جميع أوراقي والمنشورات

"الشيوعية" التي عندي، ونقلت معدات الطباعة من منزلي، وحين جاءوا لم يجدوا شيئا فاكتفوا بنقلي للحدود"..

ويقول خالد محيي الدين في كتابه سابق الذكر:"كنت عائدا من الصعيد بالقطار فقابلت "سيد جاد" وهو من ذوي العلاقة بالقصر الملكي فاستغرب لرؤيتي وقال كويس إنك كنت في الصعيد، وخلال الرحلة أفرط في شرب الخمر حتى سكر وقال لي: (يوسف رشاد عرف أنك يساري، لكني قلت له أننا لا نملك شيئا ضدك) ويقول خالد محيي الدين "وحمدت الله أن زوجتي وقتها كانت عند أهلها حتى لا تتأثر من مهاجمة البوليس لمنزلنا" ولكنه انتبه وأعاد توزيع كتبه وأوراقه، ونبه ضابط الفرسان "عثمان فوزي" ماركس الجيش كما ينادونه، وهو معلم خالد محيي الدين والذي سحبه ليسار "حدتو" وبالتالي تنبهت مجموعة خالد محيي الدين من الضباط: كأحمد مراد، وعبد المجيد كريم، وعدنان الصلح.

وانقسم الحرس على نفسه، نتيجه للنظام الذي وضع في فيلا الجيزة لم يعد بيت يوسف رشاد وزوجته سداح مداح لأعضاء الحرس الحديدي ولم تعد الولائم والطعام متاحة طول الوقت، ونهرت ناهد رشاد مصطفى كمال صدقي حين حاول لف سجارة حشيش أثناء جلوسه مع زوجها، وأصبح هناك صراع على رئاسة الحرس بين مصطفى كمال صدقي وعبد الرؤوف نور الدين، ثم ظهر"سيد جاد" الملاكم الوحش يتصارع معهما، وانتهى الصراع بإرسال "عبد الرؤوف نور الدين" مع الفدائيين لفلسطين كتعليمات الملك، حين اعترض على وجود عناصر نسائية في الحرس وتقول عليهن

فلم تطق ذلك ناهد رشاد، ومات هناك، ويرى سيد جاد أنه مات بأيد خسيسة لا علاقة لها بالحرب!!

ثم ظهر البطل المدلل السادات، وهو محل احترام وإكبار يوسف رشاد وزوجته، فغار منه الجميع وكتب عنه سيد جاد في غل: (وسألت من هؤلاء القادمين الجدد، وبلغ علمي أن منهم من ساعد في قتل أمين عثمان باشا تقريبا من السدة الملكية، وكان أفضلهم يعاشر فتاة ألمانية "اسمها هيلدا" في عوامة ويقوم بأشياء غريبة كالاتصال بالنازية.. وعلى الرغم من أننا في الحرس الحديدي ساعدنا كل المتهمين، وهربنا قاتل أمين عثمان نفسه نزولا على رغبة الملك، وأعطاه "عبد الرؤوف نور الدين" سترته العسكرية الرسمية لتسهيل هروبه. وبالتالي لم يكن لأنور السادات دور يستحق كل هذه المكانة في الحرس)

وبذكاء السادات أبقى علاقته بيوسف رشاد خارج نظام الحرس، ولم يحضر اجتماعات وولائم الحرس، وانتظر حتى عاد للجيش بواسطة القصر فطلب نقله للعريش وسكنت حركته من ١٩٥٠ حتى قيام الثورة .

ويحلل حالة الحرس "سيد جاد"في كتابه: (انقسمنا لفريقين كل فريق يشك في الآخر ويتربص به الفريق الأول يخضع خضوع أعمى ليوسف رشاد وبالتالي فهو يدعي أنه يمثل الملك ويمثله "يوسف حبيب، عبد الله صادق، حسن فهمى عبد المجيد"، والمتطوعون الجدد الذين يفدون على الحرس من أنفسهم يطلبون الترقي أو العمل بعيدا عن الصحراء أو

خدمات من الملك خاصة، أما الفريق الآخر فقد كنت أحد أفراده ومعنا خالد فوزي وكان يسندنا "عبد الرؤوف نور الدين" وكنا لا نقوم بشيء إلا بالمشورة والإقناع، وقد منعنا عملية نسف عربة قطار فيها النحاس والوفد بعد موافقة الملك عليها، ولكننا ضعفنا بعد "عبد الرؤوف نور الدين" ووصل الأمر بين الفريقين للعداء ومراقبة بعضهم بعضا، وكان الخلاف قابلا للتفجير من أي حدث، وقد أحب ضابط في الحرس إحدى سيدات الحرس، ولأنها تحب ضابطا آخر في الفريق الثاني رفع الحرس المسدسات في وجوه بعضهم، فسحر الحرس الحديدي انقلب على السحرة أنفسهم، أقصد أعضاء الحرس الحديدي"

ويقص "سيد جاد".. (وفكروا في قتلي مثله) يقصد "عبد الرؤوف نور الدين" ويقول تفاصيل بشكل غير مباشر ولكنه مكشوف كأن يقول وشى بي "عبد الله صادق" مستغلا غرامي بالنساء وتعدد علاقاتي، وبعد فترة حضر "خالد فوزي" وأبلغني بأن الأمر بقتلي صدر من يوسف رشاد، ومرتضى المراغي..

ويقول سيد جاد (وبدأت أفكر في قتل الحية التي قابلتني في مستشفى غزة العسكري والتي أصدرت قرارها بإعدامي وعندما تسللت إليها تمكنت بسحرها وأنوثتها من التأثير على مشاعري وأحسست بأني أضعف من أن أقتل ملكة).. وكان من الواضح أنه يقصد "ناهد رشاد"

ويكمل: ثم أرسلوا به لتدريب الفدائيين وسلمته ناهد رشاد مبلغ خمسمائه جنيها للإنفاق منها عليهم، وحينما وجد قلة في سلاح الفدائيين أمدهم بالسلاح الذي حصل عليه من الترعة، ثم أخذ من سلاح الحرس الحديدي المدفون في الرفاعي، وأصدر أوامره للفدائيين بقتل أي إنجليزي يمكن قتله.

بدأ الحرس ينفذون مهام لاهية كعملية "عزبة فيشر" المملوكة لمحمد الشعراوي – ابن هدى هانم شعراوي محررة المرأة – وكان مُحَمَّد شعراوي يكره الملك وبدلا من أن يطلب الملك من الحرس قتله، طلب مُحَمَّد الشعراوي من الحرس قتل الملك؛ فقد شاع أن الحرس قتلة بالأجر في بر مصر، حتى أن "جابر باشا" بمركز ببا ببني سويف عرض على مجموعة من الحرس مبالغ خيالية لتصفية خصومه وهو يقول لهم يعني الملك بيديكم كام؟!..

وجاء عقاب الحرس الخبيث سرقوا فلوس"جابر باشا"، أما أحمد الشعراوي والذي كان يرسل سنويا هدية لملكة إنجلترا مانجو من جزيرته كهدية ولاء تضمن له حماية الإنجليز لزرعاته وأملاكه، فقد اعتدى الحرس على الشحنة أثناء إرسالها للتصدير، وأقنعوا العمال بأنهم فدائيون ولا يقبل إرسال مانجو للمحتل الإنجليزي الذي يحاربونه، وألقوا بالشحنة في النيل. وأدرك الشعراوي ما حدث، ولأن "سيد جاد" له أرض قريبة من أرضه، طلب نصيحته، فقال له "سيد جاد" أرسل ما ترسل لملكة إنجلترا لملك

مصر"، فأطلق يد سيد جاد في إرسال الهدايا مع بعض الديوك بعد أن عرف أنه من الحرس؟!

ومثل عملية (العوامة ٨٠) ففي الليل على شاطىء النيل من جهة الزمالك تحرك ثلاثة من الحرس الحديدي ناحية العوامة ٨٠ وقطعوا جميع الحبال والسلاسل التي تشدها للشاطىء، واندفعت العوامة إلى داخل النهر، وكان ذلك بقصد إرهاب النحاس باشا الذي كانت سيارته واقفة عند مرسى العوامة (فقد أراد الحرس تعويض الملك عن عملية نسف عربة قطار النحاس التي تخاذل عنها الحرس، وجعلت الملك يضيق زرعا بالحرس)

وتجمع الناس، وحضر البوليس، ونجحت حبال المطافىء في إيقاف العوامة قبل أن تصطدم بقاعدة كوبرى قريب، وفوجىء الجمهور على الشاطىء بأن الذي يخرج من العوامة أخطر إقطاعي في مصر فؤاد سراج الدين باشا وزوجة زعيم الوفد زينب الوكيل، ووصل الخبر للملك فقهقه وهو يردد black book ٢... أي الكتاب الاسود مرة أخرى، يقصد فضيحة وأرسل شكره ليوسف رشاد الذي لم يكن يعرف عن العملية شيئا، لقد فلت الحرس من أنيابه!!

وعملية "مذكرات الملكة نازلي"التي تشبه الأفلام وفيها جريمة قتل وتجسس وهي في النهاية لا تساوي، فخالد فوزي وسيد جاد من ضباط الحرس تقابلا بالصدفة مع وصيفة الملكة نازلي وهي عجوز كريمة واسمها

"بهرجول" فأسرفت في كرمهما وطلبت منهما أن يكونا بقربها لحمايتها ولم تفصح لماذا؟

وفي منزلها عرفا أنها عندها مذكرات الملكة نازلي بيدها، وأنها تركتها عندها قبل سفرها لأمريكا على أمل أن تأتي إحدى الأميرات لاستلامها منها، ورفضت أن يستلمها الملك فاروق أو يعرف عنها شيئا. فما كان من الحرس الحديدي إلا إخراج الطبنجات لإجبارها على تسليمهما المذكرات، ولما لم يفلحا معها سألاها على ما في المذكرات من خطورة، فقالت: (فيها ما لا يصدق فالملكة تعترف بأن الملك فؤاد دخل عليها مخطوبة منه، ليتأكد من عذريتها قبل الزواج الرسمى، ولذا ففاروق ابن تسعة شهور ولكن فرق التوقيت بين الخطوبة وكتب الكتاب كان شهرين)

وانصرفا وأبلغا الدكتور "يوسف رشاد" فاهتم بالموضوع، وطلب المذكرات، مع المحافظة على حياة الوصيفة "بهرجول"، فقد يحب الملك استجوابها، ولكن في الصباح وعند الوصول لمنزل الوصيفة وجدت مقتولة ولمدة شهر يبحث الحرس عن القاتل والمذكرات، وفي آخر لحظة بالمطار يقبضون على مفتى فلسطين ويجدون المذكرات معه، ثم يتبين أنه ليس المفتي، وإنما هو جاسوس إسرائيلي متنكر، ويقبض عليه ويتسلم الملك صندوقا مطعما بالعاج وبداخله أوراق حولها شريط من الحرير الأبيض هي مذكرات أمه الملكة نازلي، وبذا يصون الحرس حرمة أسرار الملك!!

فما الجديد في المعلومة أنها من عمر الملك وشائعة في بر مصر!! فحينما ولد فاروق في فبراير عام ١٩٢٠ وقد ولد ابن سبعة أشهر لا ابن تسعة، ووقتها هاجم الشعب السلطان واتهمه في أغانيه وأناشيده بأنه اغتصب الملكة نازلي قبل زواجه بها، ونظم الشاعر بيرم التونسي زجلًا مشهورًا نشره في مجلة المسلة كان يقول فيه: "الوزة من قبل الفرح مدبوحة.. والعطفة من قبل النظام مفتوحة" وكانت سببًا في نفيه إلى فرنسا ورددت الجماهير هذه الأزجال والأناشيد وطبعت منشورات تتهم صراحة الملك فاروق ولي العهد بأنه ابن زنا! ففي قصيدة عنوانها "القرع السلطاني" يشير بيرم التونسي إلى الملك بزيه الكاكي وخيول عربته الملكية ووصف مطارحة الملك لنازلي الغرام والجنس وأنها لم تكن عذراء بل كانت حاملًا في فاروق وقت زفافها إلى فؤاد!"وتأثر الملك فؤاد بهذا كثيرًا، وكان مصابًا بالسكر فتقيحت بعض جروحه وأمر بنفي بيرم التونسي خارج البلاد، وقد كانت هذه الكلمات قاسية عليه فقد سبق أن مات أحد أبنائهوهو ابنه إسماعيل الذي أنجبته له شويكار ومات بعد ٧ شهور من ولادته. أثناء زواجه بالأميرة شويكار

وها هو ولي العهد الذي ليس له فرصة في إنجاب غيره بعد أن تجاوز الستين يشكك الشعب فيه! فقد كان فؤاد يريد ولدًا واعتمد في ذلك على توجيهات منجمه وكان يُرى وهو يستيقظ من نومه ويؤدي الصلاة ويقول عبارة يكررها يوميًا: "يا رب ولد، إذا أعطيتني ولدًا فسوف أصلي ولن أشرب الخمر ولن ألعب القمار". ويفتح المصحف على سورة آل عمران فإذا وصل إلى نهايتها دعا: "ربِ لا تذرني فردًا"..

١٠

"فلسطين" و"كريم ثابت"، وموت الحرس الحديدي إكلينكياً

حدثت نغيرات سياسية عديدة جعلت الملك فاروق يضيق ذرعا بالحرس الحديدي، ولم يستطع الملك أن يصدر قرارا بحل الحرس، فقط تركه ليموت في العراء

إن الاعتراف بالمسئولية عن هزيمة الجيش المصري في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ يحتاج إلى شجاعة غير متوافرة آنذاك لدى الأطراف الثلاثة المسئولة معاً عن الهزيمة بدرجات متفاوتة، فراحوا يتبادلون الاتهامات فيما بينهم بشأنها، حيث وجه الملك "فاروق" اتهاماً بسوء القيادة والتوجيه لقائد عام الجيش الفريق "حيدر باشا" ورئيس الأركان اللواء "عثمان المهدي"، اللذين اتهما من جانبهما الضباط المقاتلين أنفسهم بمن فيهم أعضاء الحرس الحديدي الميدانيين بالإهمال والتراخي، فرد هؤلاء باتهام الملك "فاروق" شخصياً بتوريد أسلحة متخلفة عجزت عن مواجهة الأسلحة الأحدث التي كانت في حوزة عصابات البلطجة الصهيونية أو الصمود أمامها وهو ما أصبح معروفاً بعد ذلك بصفقة الأسلحة الفاسدة. وراحت الصحافة في اتجاه ضباط الحرس تجمع المعلومات، وفي روز اليوسف جلس مصطفى كمال صدقي لإحسان عبد القدوس، وفي الأهرام جلس لهيكل: سيد جاد، وخالد فوزي

وبعدها بدأ الكاتب الكبير "إحسان عبد القدوس" سلسلة مقالاته في روز اليوسف في نهاية عام ١٩٤٩، وبداية عام ١٩٥٠عن صفقة الأسلحة الفاسدة[٦] ومما كتبه إحسان في مقالاته:

"وأذكر أنني سألت المرحوم القائمقام أحمد عبد العزيز عن الحرب، فأجابني والدموع تملأ عينيه إني لا أستطيع أن أنسى يوم كان البكباشي يطلق مدفعه على موقع العدو، وقد وقف حوله طاقم المدفع من الجنود فإذا بإحدى القنابل تنفجر إلى الوراء فتقتله وجميع رجاله فيخرون صرعى فوق حطام المدفع، وابتسامة الاستشهاد تضيء وجوههم"

وقال إحسان أنه سمع بأخبار تلك الأسلحة في إيطاليا يكفي أن تجلس على مقهى "الدونيه" ويعرف أنك مصري حتى تسمع تفاصيل الصفقة؟

---

[٦] m تبين فيما بعد من بحث لـ د. عبدالوهاب بكر (أستاذ التاريخ بجامعة الزقازيق) عنوانه (أسطورة قضية الأسلحة الفاسدة) أن الأسلحة الفاسدة أسطورة وهمية وقضية فشنك ومجرد زوبعة أثارها الضباط الأحرار للتشهير بالملك، وأن هذه الأسلحة لمتستخدم أصلاً في حرب ٤٨ وأن عبد الناصر قد برأ كل المتهمين في هذه القضية!! رغم إعادة التحقيقات فيها مرتين؟! فهي أسلحة حاولت مجموعة من الحاشية شراءها والاستفادة مالياً منها بغض النظر عن صلاحيتها وفاعليتها الاستراتيجية في الحرب، ولكنه ثبت أنها لم تستخدم في الحرب، ووضع ما وصل منها في مخازن الجيش!! فلا هى دخلت حرب فلسطين ٤٨، ولا استعملها الجنود، وأنها مجرد قضية فساد أسعار، وتسعير؟!.

واستقال رئيس ديوان المحاسبة محمود مُحَّمد محمود لوجود وسطاء يحاولون حذف فضائح حرب ٤٨ من تقريره لأنها تمس الملك شخصيا وبدأ مصطفى مرعي المحامي في إثارة القضية في مجلس النواب ورفض الاستجواب، وبعد ذلك طلب "مصطفى نصرت" وزير الحربية في آخر وزارة لحزب الوفد برئاسة "مصطفى النحاس" باشا من الفريق "مُحَّمد حيدر" القائد العام للقوات المسلحة إذناً بإبلاغ النائب العام للتحقيق في صفقة الأسلحة الفاسدة.

وتبين من سير التحقيقات، وأثناء تفتيش منزل أحد الضباط المتهمين "تعاقد باسم زوجته لشراء السلاح" وجدت بعض الأوراق التي تفيد علاقة هذا الضابط بتاجر إسرائيلي يقيم في القاهرة، وقد أصدرت النيابة العامة إذناً لتفتيش منزل التاجر الإسرائيلي، وتبين من خلال التفتيش أن التاجر الإسرائيلي له علاقات ببعض الشخصيات الكبيرة في مصر، وأيضاً ببعض رجال القصر الملكي، ومنهم:"عثمان المهدي" و"إلياس أندراوس"

وتبين أنه تم الشراء من طريق شركة (كستروسيوني) ميكانيكا "فرع قبرص"بالوساطة مع أن السعر كان أرخص لو تم التعامل مع المنتج الأصلى، وكانت قصة شراء المركب "لوتشيا" ناقلة الزيت التي اشتراها السلاح البحري الملكي وأطلق عليها اسم الغردقة، أعجوبة التحقيقات فقد عرضت المركب من قبل على السلاح البحري الملكي عن طريق وسيط اسمه "الكابتن حسن عزو" بمبلغ ٢٢ ألف جنيها تقريبا، وقدرت

لجنة الشراء المصرية وقتها أن السعر مغالى فيه وأنها لا تستحق إلا ١٦ ألفا فقط، ومرة أخرى بعد فترة يعرضها مباشرة "الكابتن حسن عزو" بسعر ٢٠ ألف جنيها، ويرفض السلاح البحري شراءها بحجة أنه ليس في حاجة إليها، وبعد ثلاثة أشهر تأتي حرب فلسطين، وكأنها مفاجأة للجيش!؟ فيشتري السلاح البحري هذه المركب بالذات وبمبلغ ٣٦ ألف جنيها!

وقضية الأسلحة الفاسدة تشمل الاتهام بأربع وقائع: واقعة شراء ١٦ مدفع ١٠٥عن طريق شركة أورليكن– واقعة شراء٢٥٠ ألف قنبلة يدوية عن طريق شركة كستروسيوني ميكانيكا– شراء المركب لوتشيا – واقعة تعاقد زوجة أحد الضباط مع موردي السلاح

ويكتب إحسان بعد الصفقة: عرفت أن أحد ضباط الجيش أصبح يمتلك قصرا في جزيرة كابري، إني اناشد معالي الوزير أن يدعو هذا الضابط ويسأله: من أين لك هذا؟

ومع استمرار دورة الاتهامات المتبادلة بين الأطراف الثلاثة واتساع نطاقها النخبوي والجماهيري على أيدي الصحافة والأحزاب ازدادت العدائيات حتى وقع الطلاق القاسي بين القصر الملكي والحرس الحديدي، الذين توقفت أنشطتهم واجتماعاتهم السرية لعدة شهور وتوقفت السرايا عن الإنفاق والتكليفات، وسافر يوسف رشاد وزوجته حتى يتم إعداد شقة جديدة عائلية لا نشاط فيها للحرس.

وقفز الحرس فجأة من مركب الملك قبل غرقها، لسفينة الضباط الأحرار وكأن هناك تعميماً شفهياً خلال الربع الأخير من عام ١٩٤٩ لإبلاغهم بأنهم منذ ذلك التاريخ لم يعودوا أعضاءً بجمعية "الحرس الحديدي" السرية بل أصبحوا أعضاءً في تنظيم "الضباط الأحرار" السري الجديد الذي أصدر بيانه السياسي الأول خلال الربع الأخير من عام ١٩٥٠ بعنوان: "نداء وتحذير".

ولن نحصل على إجابات يقينية لأسئلة مقلقة حول ما إذا كانت جمعية "الحرس الحديدي" قد غيرت اسمها إلى تنظيم "الضباط الأحرار" أم إنها انضمت له واندمجت فيه مع غيرها من الجمعيات السرية، رغم بعض الشواهد المهمة مثل الاختفاء التام والنهائي للحرس الحديدي عن الساحة السياسية بمجرد ظهور تنظيم الضباط الأحرار، واستمرار وجود "عزيز المصري" و"يوسف رشاد" وزوجته "ناهد" في الخلفية الغامضة لأنشطة التنظيم، واجتماعاته بعد أن كانوا يتصدرون واجهة الجمعية، وكذلك استمرار وجود "مصطفى كمال صدقي" كعضو مؤثر في التنظيم الثورى "الضباط الأحرار" بعد أن كان يقود الأنشطة الميدانية لجمعية الحرس الحديدي؟!

إلى جانب بعض الذين سبق لهم العمل معه كأعضاء في الجمعية ثم أصبحوا يقودون التنظيم الجديد مثل: "أنور السادات" و"زكريا محيي الدين" و"حسن عزت" و"حسين صبري ذو الفقار" و"حسن التهامي" و"كمال رفعت" و"حسن فهمى عبد الحميد " والذي أصبح سفيرا لمصر

في المغرب، و"خالد فوزي" الذي أصبح كرغبته سفيرا لمصر في البرازيل، وغيرهم. فلا شك أن الحرس الحديدي أقدم من الضباط الأحرار ومن الإخوان المسلمين!!،

وهناك روايات لخالد محيي الدين وللرئيس السادات وغيرهم من الضباط الأحرار تجعل الاجتماع الأول للأحرار بين ١٩٤٨ و١٩٤٩ مع تغيير في مكان الانعقاد من "منقباد" لـ "بيت عبد الناصر"

في ذلك الوقت وعلى وجه التحديد ١٩٤٩،كانت الدائرة الأقرب للملك تضم أربعة رجال وسيدتين، في دائرة الضوء "يوسف رشاد وزوجته ناهد رشاد" وكان نجم آل رشاد بدأ في الانطفاء، بعد ازدهار وانتشار واسعي النظير، و"كريم ثابت وزوجته توتة" وكان نجمهما في بداية شروقه وهؤلاء الأربعة كانوا مع فاروق معظم الوقت ورفاقه حيث ذهب، بالإضافة "لمحمد حسن" الشماشرجي المكلف بالخدمة داخل الجناح الملكي حيث يقوم وينام الملك. والسيد "أنطونيو بوللي" والمتواجد حيث يلهو الملك ويلعب.

وقد ظهر كريم ثابت فجأة بالحاشية عام ١٩٤٢وأصبح المستشار الصحفي للملك، وكان رئيسا لتحرير "المقطم" الناطقة بمصالح الإنجليز ولم بكن أكثر الصحفيين شهرة ولا كفاءة، بالإضافة إلة أنه شامي متمصر وقد تم اختياره وقت البحث عن قنوات اتصال مع لندن مباشرة بعيدا عن "مايلزلامبسون" السفير الإنجليزى، وبشهادة حسن يوسف باشا فإن السير

"والتر سمارت" المستشار الشرقى في مصر لإنجلترا هو السبب وراء اختيار كريم ثابت، فقد تبين أن زوجة "والتر سمارت" إيمي نمر لها سلطة قرابة شديدة بكريم ثابت.

وتزايد نفوذ كريم ثابت بعد تصديه إعلاميا لحملة "الأسلحة الفاسدة" ضد القصر، وبدأ يطرح سياسة جديدة ويروج لها، وكانت عكس ما قدمه "يوسف رشاد" فهو يسحب الكلاشنكوف ويلوح بأغصان الزيتون فبعد إذابة الثلج بين الملك والإنجليز عن طريق "عبد الفتاح عمرو" سفير مصر بلندن، جاء كريم ثابت ليمد جسورا جديدة مع الوفد

فقد تبين له من حرب فلسطين ٤٨ (أن اللوم يوجه للملك مباشرة، والسبب أن بالحكم أحزاب أقلية: (السعديين) و(الأحرار الدستوريين) وكلا الحزبين في نظر الناس في الداخل والخارج أحزاب قصر. وقد وقعت هذه الأحزاب في مواجهات عنيفة بالداخل مع الإخوان المسلمين وأن حل الأمر تم بطريقة الثأر، قتلوا النقراشي فقتلنا لهم المرشد؟! ثم عجزت أحزاب القصر عن جل القضية الوطنية مع الإنجليز، فراحت تتحدث عن مقاومة للاحتلال، تعرف قبل غيرها أنها لا تقدر عليها، وبعد قطع شوط للهدوء مع الإنجليز)

وقامر كريم ثابت على أن الملك لو سمح للوفد فإن حزب الأغلبية سيحمل له الجميل، وفي نفس الوقت كانت بعض الدول الغربية المهتمة

بمصر "بريطانيا– أمريكا" ترى أن عودة الوفد إلى الحكم خير ضمان للاستقرار في مصر.

وفيما يبدو فإن كريم ثابت استوعب ذلك، واقتنع به، وعرضه على الملك كسياسة جديدة للقصر. ومن مفارقات الظروف أن تلك السياسة كانت نفس السياسة المطلوبة من الإنجليز في ٤ فبراير١٩٤٢ وبالدبابات وهي الآن يمكن أن تكون مطلبا ملكيا من فاروق نفسه ومن غير دبابات!

وجيء بالوفد في انتخابات ١٩٥٠ وبعد خمسة سنوات وبضعة أشهر من الانتظار، وأراد النحاس أن يطمئن الملك، عند تكليفه بالوزارة، فاشترط شرطا قبل التكليف، وحسب الملك أن سخافة الوفد القديمة ستعود ولكنه استغرب للطلب، فقد طلب النحاس أن يقبل يد فاروق، وسحب الملك يده وقال: لا يا عصمة الباشا"..وأصر النحاس، وسمح فاروق له، وقد اطمأن لنجاح السياسة الجديدة.

إن هذا المشهد – وقد حدث بالفعل– يظل واحدا من المواقف الملفتة والتي تستحق التأمل في تاريخ مصر الحديث. والراجح أن النحاس باشا وهو عادة صلب في السياسة، أراد أن يريح كل الأقربين منه وبخاصة زوجته، وكل الوفديين عموما، ويثبت لهم أنه وصل لنهاية الشوط إكراما لهم،كانوا جميعا تضرروا من سياسة إبعاد الوفد عن الحكم من ١٩٤٦ حتى ١٩٥٠ وتململوا من ضغوط حملات صحف أخبار اليوم الموالية للقصر

وكان ظنهم أن العقبة الوحيدة هي "عناد رفعة الباشا ورأسه الناشفة" فأراد أن يقول "إنه ليس العقبة، ولكنه الحل وأكثر"

وهكذا دفعت التطورات السياسية والاجتماعية بالحرس الحديدي للموت إكلينيكيا ودفعت نفس التطورات السياسة الجديدة لجرف هار فبعد عدة شهور ضاق النحاس وألغى اتفاقية **١٩٣٦** وقال "لمصر عقدها ولمصر ألغيها " ووقع الوفد بين مطرقة الوطنية وسندان الاحتلال البريطاني، وبدا عاجزا عن الانحياز الكامل لأحدهما وفي يناير **١٩٥٢** خرج الوفد من الحكم بأكبر فضيحة في حياته السياسية "حريق القاهرة"

وبحث الملك عن الحرس فلم يجد إلا الثورة، وعند غروب شمس **٢٦** يوليو بإبحار السفينة "المحروسة" حاملة الملك فاروق وأسرته وبعض حاشيته منفيا لإيطاليا، لم يكن الملك يعرف من الذين قاموا بالثورة إلا اسمين: اللواء مُحَمَّد نجيب، والبكباشي أنور السادات

ولم تترك الثورة رأس"كريم ثابت" تلاحقت عليه الاتهامات فهناك تقرير لديوان المحاسبة أنه تقاضى خمسة آلاف جنيها عمولة من تبرعات مستشفي المواساة بالإسكندرية،كما ثبت في حقه تقاضي مليون جنيها من صفقة سهلها كوسيط بين الملك والثري أحمد عبود لحمايته من ضرائب متراكمة حركتها ضده وزارة نجيب الهلالي.

الفهرس